

تعظيم قدر الصلاة في الدولة السعودية

أصوله ، ومظاهره، وآثاره

المقدمة :

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد :
فقد شرع الله تعالى لعباده الشرائع وأكمل لهم الدين قال تعالى :
﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾^(١)، فهو الدين الحق الذي لا يقبل الله من أحد سواه، قال تعالى:
﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾^(٢)، وهو يعني الاستسلام لله تعالى والانقياد له بالطاعة بما أمر به تعالى ورسوله، ورأس ذلك وأساسه أركان الإسلام الخمس التي بينها النبي ﷺ بقوله: «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان»^(٣). وفي حديث معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما بعثه النبي ﷺ إلى

الدكتور

عبدالله بن

إبراهيم

الليحيدان*

- بكالوريوس التربية
من جامعة الملك
سعود عام
١٤٠٣هـ.

- ماجستير في
الدعوة - قسم
الدعوة بجامعة
الإمام محمد بن
سعود الإسلامية.
عام ١٤٠٧هـ.

- دكتورة في الدعوة
- قسم الدعوة من
الجامعة نفسها
عام ١٤١٧هـ.

- له الكثير من
الأبحاث المنشورة
بالإضافة إلى

مشاركاته في
المؤتمرات
والندوات العلمية.

- يعمل الآن أستاذاً
مشاركاً بقسم
الدعوة بجامعة
الإمام محمد بن
سعود الإسلامية.

(١) سورة المائدة ، الآية : ٣ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٩ .

(٣) رواه البخاري : محمد بن إسماعيل . الجامع الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب دعاؤكم : إيمانكم ٠ - ٠ ط ١ - الرياض : دار السلام ، ١٤١٧هـ ، ص ٦ ، رقم الحديث : ٨ .

الطبعة

السنة الحادية عشرة
العدد الحادي والأربعون

ربيع الأول ١٤٢٩هـ
مارس ٢٠٠٨م

اليمن ما يوضح ترتيب هذه الأركان، ففي الحديث أن النبي ﷺ قال لمعاذ رضي الله عنه: ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم^(١).

فالصلاة أعظم شعائر الإسلام بعد الشهادتين ومنزلتها في الإسلام عظيمة، وتعظيم شأنها في القرآن والسنة ظاهر بآدنى تأمل، فهي شعار المسلمين والفارق بين الإسلام والكفر، وهي موضوع الدعوة الرئيس بعد الشهادتين، كما في حديث معاذ رضي الله عنه، وهي أول واجبات التمكين الواردة في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾^(٢).

وهذا البحث يسعى إلى بيان الأساس الذي قامت عليه الدولة السعودية من التزام بمنهج القرآن والسنة في تعظيم ركن من أركان الدين وهو الصلاة، وبيان أصول تعظيمها في الإسلام، وبيان ارتباط ذلك بإقامة الدين ونصرتة، وتعظيم شأن التوحيد هو الأصل الأول الذي قامت عليه الدولة السعودية الأولى عندما ناصرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله الذي حرر مسائل التوحيد وأبان للأمة آنذاك ما كانت عليه من مخالفة لدين الإسلام. كما قامت هذه الدعوة على تعظيم شأن الصلاة، وتعظيم أركانها وواجباتها، وهذان الأصلان: التوحيد والصلاة، أساس في دعوة الإسلام وأمرهما ظاهر، والمخالفة فيهما أبين من المخالفة في غيرهما وأعظم خطراً، وعدم تعظيم أمرهما يفضي إلى هدم الدين كله. وفي ضوء ذلك، فإن هذا البحث يسعى إلى الإجابة على عدد من التساؤلات منها:

(١) رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، ص ٢٧٦، رقم الحديث: ١٣٩٥.

(٢) سورة الحج، الآية: ٤١.

- ما مفهوم التعظيم وأهميته في مجال الدعوة ؟
 - ما منزلة الصلاة في القرآن الكريم والسنة المطهرة وهدى السلف ؟
 - ما مظاهر تعظيم قدر الصلاة في الدولة السعودية الأولى والثانية ؟
 - ما مظاهر تعظيم قدر الصلاة في الدولة السعودية الثالثة ؟
 - ما آثار تعظيم قدر الصلاة في الدولة السعودية ؟
- وينقسم هذا البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث هي :

البحث الأول: أصول تعظيم قدر الصلاة في الكتاب والسنة وهدى السلف:

أولاً : مفهوم التعظيم وأهميته :

قبل الحديث عن تعظيم الصلاة يحسن أن نتبين مفهوم التعظيم في اللغة والاصطلاح وأهميته في مجال الدعوة إلى الله تعالى .

١ - مفهوم التعظيم :

جاء في لسان العرب : عظم الأمر: كبره. وأعظمه واستعظمه : رآه عظيماً. وأعظم الأمر وعظمه: فخمه، والتعظيم : التبجيل^(١). ومن المعنى اللغوي الدال على التفخيم والتبجيل يتبين المعنى الاصطلاحي للتعظيم وهو يختلف بحسب حال المعظم، وإنما يعظم المرء في الإسلام ما أمر بتعظيمه وأعظم ذلك تعظيم الله جل وعلا ، فهو العظيم الذي له كمال العظمة والمجد والكبرياء .

٢ - أهمية التعظيم في الدعوة إلى الله تعالى:

تتعدد مجالات التعظيم في حياة البشر وتختلف من مجتمع لآخر ، والتعظيم في الإسلام له مجالات عدة وأولها وأعظمها : تعظيم الله عز وجل ، ولذا فمن واجبات الدعوة تربية الناس على تعظيم الله جل وعلا ، وتقديسه وتنزيهه ، وإجلاله،

(١) انظر : ابن منظور ، محمد بن مكرم . لسان العرب - بيروت : دار صادر ، د ت ، ج ١٢ ، ص ٤١٠ ، ٤١١ .

وكان النبي ﷺ يربي أصحابه رضي الله عنهم على ذلك، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية يوماً على المنبر ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(١) ورسول الله ﷺ يقول هكذا بيده يحركها ويقبل بها ويدبر (يمجد الرب نفسه: أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الملك، أنا العزيز، أنا الكريم) فرجف برسول الله ﷺ المنبر حتى قلنا ليخرن به^(٢). ولذلك كان الصحابة رضي الله عنهم أكمل الناس بعد الأنبياء، قد وقر في قلوبهم من إجلال الله تعالى وتعظيمه ما هو ظاهر في سيرهم وعظم عليهم ارتكاب الذنب ومخالفة أمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ، بخلاف غيرهم الذين هان عليهم الذنب فاستصغروه، ولو عظموا الله ما ارتكبوه. وقد ذم الله تعالى من لم يعظمه حق عظمته، فقال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً﴾^(٣)، قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا تعظمون الله حق عظمته أي: لا تخافون بأسه ونقمته^(٤). وعلى قدر المعرفة يكون تعظيم الرب تعالى في القلب، وأعرف الناس به: أشدهم له تعظيماً وإجلالاً^(٥).

ومن واجبات الدعوة - أيضاً - الاهتمام بتعظيم من عظمهم الإسلام من الأنبياء والمرسلين، والصديقين والشهداء والصالحين، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِراً وَنَذِيرًا * لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾^(٦)

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٧ .

(٢) رواه أحمد : المسند - ط ٥ - ٠ بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥ هـ ، ج ٢ ص ٧٢ .

(٣) سورة نوح ، الآية: ١٣ .

(٤) انظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر . تفسير القرآن العظيم - ط ١ - ٠ المدينة المنورة : مكتبة

طيبة ، ١٤١٠ هـ ، ج ٤ ، ص ٤٤٩ .

(٥) انظر : ابن القيم ، محمد بن أبي بكر . مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك

نستعين - ط ٢ - ٠ بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٣٩٣ هـ ، ج ٢ ص ٤٩٥ .

(٦) سورة الفتح ، الآيتان: ٨-٩ .

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي (ت ١٣٧٦هـ): «أي تعزروا الرسول ﷺ وتوقروه أي: تعظموه وتجلّوه ، وتقوموا بحقوقه كما كانت له المنة العظيمة في رقابكم»^(١). وكذلك الاهتمام بتعظيم أمر الدين وشعائره في نفوس المدعوين، والقيام بها على أكمل وجه، خصوصاً الصلاة ، قال تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾^(٢) وشعائر الله : أوامره ، ويقترن بذلك تعظيم حرّمات الله ، قال تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾^(٣) ، «أي ومن يجتنب معاصيه ومحارمه ويكون ارتكابها عظيماً في نفسه فهو خير له عند ربه أي فله خير كثير وثواب جزيل»^(٤).

وفي القرآن والسنة أساليب متنوعة ، ترغيباً وترهيباً ، تدعو إلى تعظيم الله جل وعلا وتعظيم أوامره ونواهيه وما أعده لأهل طاعته وأهل معصيته . وتتنوع هذه المجالات وتعددّها يبين أهمية التعظيم لها وعلى قدر تعظيم العبد لها يكون ربحه في الدنيا والآخرة وعلى قدر تفريطه فيها تكون خسارته .

ثانياً : أصول تعظيم قدر الصلاة في الكتاب والسنة وهدي السلف:

أ - تعظيم قدر الصلاة في الكتاب والسنة:

منزلة الصلاة عند الله تعالى عظيمة ، وشواهد عظمتها وفضلها في القرآن الكريم والسنة المطهرة كثيرة جداً أذكر منها ما يلي :

١ - إيجابها على الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام :

فالصلاة شريعة الأنبياء كلهم قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فَعَلِ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ

(١) السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - ٢ ط - ٧٣٦ . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٧هـ ، ص ٧٣٦ .

(٢) سورة الحج ، الآية: ٣٢ .

(٣) سورة الحج ، الآية : ٣٠ .

(٤) انظر : ابن كثير . تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ص ٢٤١ .

الصَّلَاةُ ﴿١﴾، وقال تعالى عن عيسى : ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ ﴿٢﴾ وقال عن إسماعيل: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ ﴿٣﴾ وكان من أوائل ما نزل على نبينا محمد ﷺ سورة المزمل التي فرض الله عليه فيها قيام الليل ، وأنزل الله تعالى عليه: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ ﴿٤﴾.

٢ - أنها أول فريضة بعد التوحيد :

فالصلاة أول فريضة بعد الإخلاص في العبادة، قال تعالى : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ ﴿٥﴾ الآية ، وهي أول موضوع للدعوة بعد الشهادتين ، وكان الرجل إذا أسلم علمه النبي ﷺ الصلاة ﴿٦﴾. قال ابن علان الصديقي (ت ١٠٥٧هـ) قوله : علمه الصلاة : اهتماماً بها ولأنها دعامة الإسلام ﴿٧﴾. كما أن جميع أعمال الصلاة توحيد لله وتعظيم له ، فهي تفتتح بالتوحيد والتعظيم لله بالتكبير ثم الثناء على الله وقراءة فاتحة الكتاب وهي حمد لله وثناء عليه وتمجيد له ودعاء وكذلك التسبيح في الركوع والسجود والتكبيرات عند كل رفع وخفض كل ذلك توحيد لله وتعظيم له وختمت بالشهادة له بالتوحيد ولرسوله بالرسالة ، وركوعها وسجودها خشوع له وتواضع ورفع اليدين عند الافتتاح والركوع

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٧٣ .

(٢) سورة مريم ، الآية : ٣١ .

(٣) سورة مريم ، الآية : ٥٥ .

(٤) سورة طه ، الآية : ١٣٢ .

(٥) سورة البينة ، الآية : ٥ .

(٦) رواه مسلم : النيسابوري ، مسلم بن الحجاج . صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء ٠ - ط ١ - بيروت : دار ابن حزم ،

١٤١٦هـ ، ج ٤ ص ١٦٤٦ رقم الحديث : ٢٦٩٧ .

(٧) الصديقي ، محمد بن علان . دليل الفالحين ٠ - بيروت : دار الفكر ، د ت ، ج ٤ ص ٢٨٤ .

ورفع الرأس يأتي تعظيماً لله وإجلالاً له ووضع اليمين على الشمال عند القيام تذلاً وإذعاناً بالعبودية^(١).

٣ - الصلاة أول واجبات التمكين:

لقول الله تعالى : ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ^(٢). «ذكر تعالى علامة من ينصره وبها يعرف، أن من ادعى أنه ينصر الله وينصر دينه ولم يتصف بهذا الوصف فهو كاذب»^(٣). فهذه الثلاثة هي أركان الدين الظاهرة؛ فأما إقامة الصلاة فلدلالتها على القيام بالدين وتجديد مفعوله في النفوس وأما إيتاء الزكاة فهو ليكون أفراد الأمة متعاونين في نظام معاشهم، وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلتنفيذ قوانين الإسلام بين سائر الأمة من تلقاء أنفسهم^(٤).

٤ - الصلاة أفضل الأعمال وسبب لتكفير الخطايا:

ومن عظيم قدر الصلاة أنها أفضل الأعمال ، فقد سئل النبي ﷺ أي الأعمال أفضل فقال : الصلاة لوقتها^(٥). وهي أخص صفات المؤمنين فقد نعت الله تعالى بها المؤمنين في أول سورة البقرة فقال : ﴿ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْكُتُبُ لَا رَبَّ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ^(٦) الآية فلم يبدأ بعد الإيمان بالغيب بذكر

(١) المروزي ، محمد بن نصر . تعظيم قدر الصلاة ، ج ١ - ط ١ - المدينة المنورة: مكتبة الدار ، ١٤٠٦هـ ، ص ٢٦٨ .

(٢) سورة الحج : الآيتان ٤٠ ، ٤١ .

(٣) السعدي . تيسير الكريم الرحمن ، ص ٤٩٠ .

(٤) انظر : ابن عاشور ، محمد الطاهر . التحرير والتنوير - تونس : الدار التونسية ، بدون تاريخ ، ج ٨ ، ص ٢٨٠ .

(٥) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب: وسمي النبي ﷺ الصلاة عملاً، ص ١٥٨٢ رقم الحديث: ٧٥٣٤.

(٦) سورة البقرة ، الآيات : ١ - ٢ .

فريضة قبل الصلاة^(١). والصلاة مكفرة للخطايا ، مطهرة للذنوب ، قال تعالى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَ السَّيِّئَاتِ ﴾^(٢). وفي الحديث قال ﷺ : « الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر »^(٣). وقال ﷺ : « مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات »^(٤).

٥ - ديمومتها على العبد :

فقد جعل الله تعالى الفرائض كلها لازمة في بعض الأوقات والأزمان وساقطة في بعضها ، فالصيام شهر في السنة والزكاة على من ملك نصاباً والحج على من استطاع مرة في العمر . أما الصلاة فلم يرفعها الله عن عباده في حال أمن ولا خوف ولا صحة ولا سقم ، وشرع التيمم عند فقد الماء إعظماً لها أن تؤدي بغير طهارة ، وإنما منع الحائض من الصلاة تعظيماً لقدرة الصلاة فلا تقربها إلا وهي طاهرة من الحيض ، كما أن الصلاة لا تدخلها النية بحال ولا تسقط عن المكلف ما دام يعقل . قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) : « الصلاة ، كالإيمان لا تدخلها النية بحال فلا يصلي أحد عن أحد الفرض لا لعذر ولا لغير عذر ، كما لا يؤمن عنه ، ولا تسقط بحال كما لا يسقط الإيمان ، بل عليه الصلاة ما دام عقله حاضراً وهو متمكن من فعل بعض أفعالها »^(٥).

(١) المروزي . تعظيم قدر الصلاة ، ج ١ ، ص ١٢٤ .

(٢) سورة هود ، الآية : ١١٤ .

(٣) رواه مسلم كتاب الطهارة ، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر ج ١ ، ص ١٧٦ رقم الحديث : ٢٣٣ .

(٤) رواه مسلم . كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات ، ج ١ ص ٣٨٧ رقم الحديث : ٦٦٨ .

(٥) ابن تيمية ، أحمد بن عبد السلام . مجموع الفتاوى - مكة : مكتبة النهضة الحديثة ، ١٤٠٤هـ ج ١٠ ، ص ٤٣٩ .

٦ - الصلاة أول ما يحاسب عنها العبد :

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته ، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر ، فإن انتقص من فريضته شيئاً قال الرب تبارك وتعالى : انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله على ذلك » ^(١) . وقد توعد الله تعالى بالعذاب من أضاعها أو سها عنها فصلاها في غير وقتها أو رأى بها ، قال تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيَا ۝ (٢) ۚ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝ (٣) ۚ وَلَمْ يُشَدِّدِ النَّبِيُّ ﷺ فِي شَيْءٍ مِنَ الْعِبَادَاتِ كَتَشْدِيدِهِ عَلَى الْمُتَهَاوِنِينَ بِالصَّلَاةِ ، فَقَالَ ﷺ : « والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب ليعطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ثم آمر رجلاً فيؤم الناس ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم » ^(٤) . وقال ﷺ : « إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة » ^(٥) ، وقال ﷺ : « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » ^(٦) .

(١) رواه الترمذي : محمد بن عيسى . الجامع الصحيح ، كتاب الصلاة ، باب ما جاء أن أول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة الصلاة - ٠ ط ١ - مصر : البابي الحلبي ، ١٣٨٢ هـ ؛ وصححه الألباني انظر : الألباني ، محمد ناصر . صحيح سنن الترمذي - ٠ ط ١ - بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٩ هـ ج ١ ص ١٣٠ رقم الحديث : ٣٣٧ .

(٢) سورة مريم ، الآية : ٥٩ .

(٣) سورة الماعون ، الآيتان : ٤ - ٥ .

(٤) رواه البخاري . كتاب الأذان ، باب وجوب صلاة الجماعة ، ص ٤١٩ رقم الحديث : ٦٤٤ .

(٥) رواه مسلم . كتاب الإيمان ، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة ج ١ ، ص ٨٥ رقم الحديث : ٨٢ .

(٦) رواه الترمذي : محمد بن عيسى . كتاب الإيمان ، باب ترك الصلاة ، ج ٥ ، ص ١٤ رقم الحديث : ٢٦٢٣ ، وصححه الألباني ، صحيح الترمذي ج ٢ ، ص ٣٢٩ ، وانظر بيان أدلة كفر تارك الصلاة

مفصلة في رسالة ابن عثيمين : حكم تارك الصلاة - ٠ الرياض : دار ابن خزيمة ، ١٤١٤ هـ .

٧ - الصلاة قرّة عين النبي ﷺ وعون للعبد في السراء والضراء :

ومن عظيم قدر الصلاة أنها قرّة عين النبي ﷺ فقد قال ﷺ : «حبب إليّ من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرّة عيني في الصلاة»^(١). ولما اشتد بالنبي ﷺ وجعه، لم يكن له وصية أكثر من الصلاة ، فعن علي رضي الله عنه قال : كان آخر كلام النبي ﷺ : «الصلاة ، الصلاة ، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم»^(٢). ومن عظيم قدر الصلاة أن الله أمر عباده أن يفزعوا إلى الصلاة ويستعينوا بها في كل ما يهمهم من الأمور ، قال تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾^(٣) ، وكان النبي ﷺ إذا حزبه أمر صلى^(٤). وقال علي رضي الله عنه : لقد رأيتنا ليلة بدر وما فينا أحد إلا نائم غير رسول الله ﷺ يصلي ويدعو حتى أصبح^(٥). وكان النبي ﷺ يفزع إلى الصلاة عند الآيات وقال في كسوف الشمس والقمر: «إنهما آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتموهما فافزعوا إلى الصلاة»^(٦)، والصلاة أنيس العبد عند النعم ،

(١) رواه أحمد في المسند ج ٣، ص ١٢٨ ، وصححه الألباني انظر : صحيح الجامع الصغير -

ط ٢٠ - بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٦هـ ج ١، ص ٥٩٩. رقم الحديث : ٣١٢٤ .

(٢) رواه أبو داود . كتاب الأدب ، باب في حق المملوك ، ص ٧٧٧، رقم الحديث : ٥١٥٦، وصححه

الألباني ، صحيح سنن أبي داود - ط ١٠ - بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٩هـ ، ج ٣، ص ٩٦٩ رقم الحديث ٤٢٩٥ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٤٥ .

(٤) رواه أبو داود : سليمان بن الأشعث . سنن أبي داود ، كتاب الصلاة ، باب وقت قيام النبي ﷺ

من الليل - ط ١٠ - بيروت : دار ابن حزم ، ١٤١٩هـ ، ص ٨٠٢ رقم الحديث : ١٢١٩ . وحسنه

الألباني ، محمد ناصر . صحيح سنن أبي داود ، ج ١، ص ٢٤٥ رقم الحديث : ١١٧١ .

(٥) رواه أحمد في المسند ، ج ١ ص ٨٦ .

(٦) رواه البخاري . كتاب الكسوف ، باب هل يقول كسفت الشمس أو خسفت ، ص ٢٠٧ رقم

الحديث : ١٠٤٧ .

ولما أنعم الله على نبيه ﷺ بفتح مكة اغتسل وصلى ثماني ركعات شكراً لله تعالى^(١).
وكان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه ويقول : «أفلا أكون عبداً شكوراً»^(٢).

٨ - الصلاة تحقن الدماء :

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة؛ فإن فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله»^(٣)، وكان رسول الله ﷺ إذا غزا قوماً لم يغز حتى يصبح، فإن سمع أذاناً أمسك وإن لم يسمع أذاناً أغار بعد ما يصبح^(٤).

تلك بعض الخصائص التي تبين منزلة الصلاة في الإسلام ، وإنما يعظم الصلاة من وقر في قلبه تعظيم الإسلام ، قال الإمام أحمد رحمه الله (ت ٢٤١هـ):
«إنما حظهم من الإسلام على قدر حظهم من الصلاة، ورغبتهم في الإسلام على قدر رغبتهم في الصلاة فاعرف نفسك يا عبد الله واحذر أن تلقى الله عز وجل ولا قدر للإسلام عندك ، فإن قدر الإسلام في قلبك كقدر الصلاة في قلبك»^(٥).

ب - تعظيم قدر الصلاة عند الصحابة والسلف الصالح:

كان الصحابة رضي الله عنهم أشد الناس تعظيماً للصلاة، وقد نهلوا من

(١) رواه البخاري . كتاب المغازي ، باب منزل النبي ﷺ يوم الفتح ، ص ٨٨٢ رقم الحديث : ٤٢٩٢ .
(٢) رواه البخاري . كتاب التفسير ، باب قوله : ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، ص ١٠٣٦ رقم الحديث : ٤٨٣٧ .

(٣) رواه البخاري . كتاب الإيمان ، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة ، ص ٩ ، رقم الحديث : ٢٥ ورواه مسلم كتاب الإيمان ، باب الأمر بقتال الناس - ٠ ط ١ - بيروت : دار ابن حزم ، ١٤١٦ هـ ، رقم الحديث : ٢١ .
(٤) رواه البخاري . كتاب الجهاد ، باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة ، ص ٥٩٧ رقم الحديث : ٢٩٤٣ .

(٥) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر . كتاب الصلاة - ٠ بيروت : دار الكتب العلمية ، د ت ، ص ٩٥ .

هدي النبي ﷺ ورأوا تعظيمه للصلاة، فكان تأسيهم به ظاهراً في كل أمر من أمور الصلاة، وقد نقلوا إلى الأمة هديه في ذلك كله في حركاته وسكناته، وخشوعه وبكائه، وقيامه وجلوسه، وغير ذلك من أفعال الصلاة وأقوالها، كما حفلت سيرهم بمظاهر عدة من تعظيم الصلاة، ومن شواهد ذلك ما يلي :

- ما رواه المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال : « لما طعن عمر حملناه فأدخلناه فأغمي عليه فجعلنا نناديه ننبهه وجعل لا ينتبه فقال بعض القوم : إن كان ليس ينتبه فاذكروا له الصلاة فقالوا يا أمير المؤمنين الصلاة الصلاة ، ففتح عينيه وقال : الصلاة الصلاة هاّ الله إذا ، ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة»^(١). وكانت الصلاة أول أمر سأل عنه حين أفاق، فإنه لما طعن رضي الله عنه وأدخل بيته وغشي عليه، فلما أسفر وأفاق قال: أصلى الناس ؟ فقليل له: نعم ، قال : لا إسلام لمن ترك الصلاة ثم دعا بوضوء فتوضأ وصلى^(٢).

- وكان رضي الله عنه يكتب إلى الآفاق: إن أهم أموركم عندي الصلاة فمن حفظها فقد حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع ، ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة^(٣) .
- ولقد اهتدى الصحابة رضي الله عنهم بالنبي ﷺ وتعلقت قلوبهم بها فكانت الصلاة أحب إليهم من أولادهم، ففي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال: غزونا مع رسول الله ﷺ قوماً من جهينة ، فقاتلوا قتالا شديداً . الحديث وفيه: (وقالوا - أي المشركون - : إنه ستأتيهم صلاة هي أحب إليهم من الأولاد)^(٤)، ولذا كان عدي ابن

(١) المروزي . تعظيم قدر الصلاة ، ج ٢ ص ٨٩٤ .

(٢) ابن أبي شبة ، عمر . تاريخ المدينة - ٠ ط ١ - بريدة : دار العليان ، ١٤١٢هـ ج ٣ ، ص ١١٨ .

(٣) انظر : ابن تيمية ، أحمد بن عبد السلام . الحسبة - ٠ ط ١ - الكويت : مكتبة دار الأرقم ،

١٤٠٣هـ ، ص ١٨ .

(٤) صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب صلاة الخوف رقم الحديث ٣٠٨ .

- حاتم رضي الله عنه يقول: (ما دخل وقت صلاة حتى أشتاق إليها)^(١)، وكان هذا الشوق يدفعه إلى الاستعداد والتهيؤ لها فيقول: (ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت إلا وأنا على وضوء)^(٢).
- كما كانوا يفزعون إلى الصلاة ويستعينون بها عند المصائب، فعندما نعي إلى ابن عباس رضي الله عنه ابن له وهو في سفر فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ثم نزل فصلى ركعتين، ثم قال: فعلنا ما أمرنا الله به وتلا هذه الآية (واستعينوا بالصبر والصلاة)^(٣).
- وكان الصحابة رضي الله عنهم أشد الناس حرصاً على إقامة الصلاة بأركانها وواجباتها وسننها وآدابها قال أبو الدرداء رضي الله عنه : إن من فقه الرجل إقباله على حاجته حتى يقبل على صلاته وقلبه فارغ^(٤).
- وكانوا يشددون على من يتهاون بها أو يتكاسل عن أدائها، أو يفرط في شيء منها، قيل لابن مسعود رضي الله عنه إن الله تعالى يكثر ذكر الصلاة في القرآن : الذين هم على صلاتهم دائمون، الذين هم على صلاتهم يحافظون، قال عبد الله: ذلك على مواقيتها، قالوا : ما كنا نرى يا أبا عبد الرحمن إلا على تركها، فقال : تركها الكفر^(٥) وكان يقول: من لم يصل فلا دين له^(٦). وقال ابن عباس رضي الله عنه : من ترك الصلاة فقد كفر^(٧). وهذا هو شأن الصحابة كلهم في تعظيم الصلاة، قال عبد الله بن شقيق (ت ١٠٨ هـ) : لم يكن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يرون من الأعمال شيئاً تركه كفر إلا

(١) الذهبي ، محمد بن أحمد . سير أعلام النبلاء - ٢ ط ٢٠ - بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢ هـ ج ٣ ، ص ١٦٤ .

(٢) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٦٤ .

(٣) المروزي . تعظيم قدر الصلاة ، ج ١ ، ص ٢٢٢ .

(٤) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٦ .

(٥) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٢٧ .

(٦) المروزي . تعظيم قدر الصلاة ، ج ٢ ، ص ٨٩٩ ورواه ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان ، ص ١٥ .

(٧) المروزي ، تعظيم قدر الصلاة ، ج ٢ ، ص ٩٠٠ .

الصلاة^(١). ورأى حذيفة رضي الله عنه رجلاً لم يتم الركوع والسجود قال : ما صليت، ولو مت ، مت على غير الفطرة التي فطر الله محمداً ﷺ^(٢).

وما زال الخلفاء وأئمة المسلمين يوصون عمالهم بتعظيم شأن الصلاة ، كتب عمر بن عبد العزيز (ت: ١٠١هـ) إلى عماله : اجتنبوا الاشتغال عند حضرة الصلاة، فمن أضعاعها فهو لما سواها من شعائر الإسلام أشد تضييعاً^(٣). وكان التأكيد على الاستعداد لها يظهر في أقوالهم وأفعالهم ، فتعظيم الصلاة إنما يكون بمراعاة أوقاتها ، قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ): إذا قمت إلى الصلاة فقم قائماً كما أمرك الله وإياك والسهو والالتفات ، أن ينظر الله إليك وتتنظر إلى غيره ، تسأل الله الجنة وتعوذ به من النار وقلبك ساه ولا تدري ما تقول بلسانك^(٤). وقال وكيع بن الجراح (ت ١٩٧هـ) : من لم يأخذ أهبة الصلاة قبل وقتها لم يكن وقرها ، ومن تهاون بالتكبير الأولى فاغسل يدك منه^(٥). وكان الربيع بن خثيم (ت ٦٣هـ) يقوم إلى صلاة الجماعة وبه الفالج، ف قيل له : قد رخص لك ، فكان يقول : إني أسمع حي على الصلاة، فإن استطعتم أن تأتوها ولو حبوا^(٦).

وهكذا فقد كان السلف يعظمون شأن صلاة الجماعة قال أبو يعلى الفراء (ت ٤٥٨هـ):

- (١) رواه الترمذي ، كتاب الإيمان ، باب ترك الصلاة ، رقم الحديث ٢٦٢٢ ، وصححه الألباني ، انظر : الألباني صحيح سنن الترمذي ، ج ٢ ، ص ٣٢٩ رقم الحديث : ٢١١٤ .
- (٢) رواه البخاري ، كتاب الأذان ، باب إذا لم يتم الركوع ص ١٥٧ ، رقم الحديث : ٧٩١ .
- (٣) الأصبهاني ، أبو نعيم . حلية الأولياء - ٥ طه - بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧هـ ، ج ٥ ص ٣١٦ .
- (٤) المروزي . تعظيم قدر الصلاة ، ج ١ ص ١٨٩ .
- (٥) الأصبهاني . حلية الأولياء ، ج ٨ ، ص ٣٧٠ .
- (٦) انظر : الذهبي . سير أعلام النبلاء ، ج ٤ ص ٢٦٠ .

وأما صلاة الجماعة في المساجد وإقامة الأذان فيها للصلوات الخمس فمن شعائر الإسلام وعلاماته التي فرق رسول الله ﷺ بها بين دار الإسلام ودار الحرب^(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الصلاة هي أعرف المعروف من الأعمال وهي عمود الإسلام وأعظم شرائعه وهي قرينة الشهادتين ... وأمرها أعظم من أن يحاط به فاعتناء ولاة الأمر بها يجب أن يكون فوق اعتنائهم بجميع الأعمال»^(٢). وقال رحمه الله: «أعظم عون لولي الأمر خاصة ولغيره عامة ثلاثة أمور أحدها الإخلاص لله والتوكل عليه بالدعاء وغيره وأصل ذلك المحافظة على الصلوات بالقلب والبدن الثاني: الإحسان إلى الخلق بالنفع والمال الذي هو الزكاة، الثالث: الصبر على أذى الخلق وغيره من النوائب - إلى أن قال - فبالقيام بالصلاة والزكاة والصبر يصلح الراعي والرعية»^(٣).

وبعد فلقد كان تعظيم الصلاة هاجس الدولة الإسلامية في صدر الإسلام، وعبر التاريخ كان من أعظم مهام والي الحسبة إعانة الناس على أداء الصلاة في وقتها . ولذلك ففي تعظيم شأنها تعظيم لشأن الإسلام وفي إهمالها والتهاون بها وإيقاتها تضييع لدين الإسلام .

المبحث الثاني: مظاهر تعظيم قدر الصلاة في الدولتين السعوديتين الأولى والثانية :

في تاريخ الإسلام لم يخل عصر - ولله تعالى الحمد والمنة - من قائم بأمر الله وإعزاز دينه ، يحكم الشرع، وينشر العدل، ويعظم شعائر الدين .. وفي بلاد الإسلام الواسعة كان العلماء يسعون بما آتاهم الله من علم إلى دعوة الناس إلى الهدى ودين

(١) انظر : أبو يعلى، محمد بن الحسين الفراء . الأحكام السلطانية - الرياض: دار الوطن، د ت، ص ٢٨٨ .

(٢) ابن تيمية . الحسبة ، ص ١٧ .

(٣) ابن تيمية . مجموع الفتاوى ، ج ٢٨ ، ص ٣٦١ .

الحق، يرشدونهم من الضلال ويخرجونهم من الظلمات إلى النور ، وكان سعي هؤلاء العلماء يتفاوت من مصر لآخر .. وفي منطقة نجد كانت توجد بعض مظاهر الشرك بالله، وضعف في نفوس أكثر الناس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى التبس الحق على كثير من الناس ، فهياً الله تعالى في القرن الثاني عشر الهجري ميلاد دعوة إصلاح عظيمة استقت طريقتها من الكتاب والسنة ، على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله (ت ١٢٠٦هـ)، فبدأ دعوته في حريملاء إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة ، وتعظيم شعائر الدين، ولم تكن بيئة الدعوة مناسبة مما جعل الشيخ ينتقل إلى العيينة، حيث ناصره أميرها إذ ذاك عثمان بن حمد بن معمر (ت ١١٦٣هـ) واحتفى به وبدعوته ، فظهرت بعض مظاهر التطبيق العملي لهذه الدعوة ، إلا أن الشيخ خرج منها إلى الدرعية حيث لم يستطع أمير العيينة مقاومة تهديد أمير الأحساء الذي أنكر عليه مناصرة الشيخ وطلب منه التخلي عنه^(١)، وكان وصول الشيخ إلى الدرعية بداية عهد جديد للدعوة، حيث كانت مناصرة الإمام محمد بن سعود (ت ١١٧٩هـ) للشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمهما الله - إيذاناً بانطلاق هذه الدعوة المباركة ، التي عظمت شأن التوحيد وقامت على أساس منه، وجددت ما اندرس من الدين، وهدمت صروح الشرك والتعلق بغير الله، وعظمت أركان الدين وعلى رأسها الصلاة، ويمكن أن نتبين مظاهر تعظيم الصلاة في الدولة السعودية الأولى والثانية من خلال ما يلي:

أولاً : من أصول قيام الدولة السعودية إقامة شرائع الإسلام :

عندما بايع الإمام محمد بن سعود الشيخ محمد بن عبد الوهاب كانت المبايعة بينهما على إقامة شرائع الإسلام، وأعظمها بعد الشهادتين: الصلاة. فكانت الصلاة

(١) انظر : عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن . الدولة السعودية الأولى - ط ٦ - القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ١٤١٨هـ ، ص ٤٨ .

تلقي عناية فائقة من العلماء والأمراء في هذه الدولة الفتية ، التي كانت ترسم المنهاج الصحيح في الدعوة .

وكانت الصلاة كبقية شعائر الدين لا تجد عناية كافية من المدعوين فيتخلف عن جماعتها من يتخلف ويترك أداءها البعض دون إنكار ، بل أنكروا على الشيخ في بداية دعوته تعظيمه لأمر الصلاة، ويشهد لذلك ما ذكره ابن غنام (ت ١٢٢٥هـ) في تاريخ نجد حيث يقول: «فجاهروا بالإنكار على عثمان بن معمر جبايته للزكاة وتأديبه من تخلف عن الصلاة جماعة ومن لم يصل جملة»^(١).

وهذا يبين أن هناك من يتهاون بالصلاة ومن لا يصلي ، ولم تكن الدرعية بمعزل عن ذلك فكان لأهلها نصيبهم من التهاون بالصلوات^(٢).

ومن هنا فإن تعظيم الصلاة كان مصاحباً لدعوة الشيخ منذ بدايتها، فهي قرينة الشهادتين ، قال الإمام الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) : «ومن دخل تحت حوزته - يعني الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود (ت ١٢١٨هـ) - أقام الصلاة والزكاة والصيام وسائر شرائع الإسلام»^(٣).

وفي عام ١٢٠٧هـ سار الإمام سعود بن عبد العزيز (ت ١٢٢٩هـ) إلى الأحساء

(١) ابن غنام، حسين . تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام - ط ٠١ - مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٦٨هـ، ج ١، ص ٢٨.

(٢) انظر : ابن بشر ، عثمان بن عبد الله . عنوان المجد في تاريخ نجد ؛ حققه وعلق عليه عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ - ط ٢ - الرياض : وزارة المعارف السعودية - ط ٣ - الرياض ، ١٣٩٣هـ ، ج ١، ص ٢٦.

(٣) انظر : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، محمد بن علي الشوكاني - بيروت : دار المعرفة ، بدون تاريخ ، ج ٢، ص ٥.

وأمر أهلها بإقامة شرائع التوحيد والإسلام وإبطال ما خالف الشرع من الأحكام وكانت الصلاة في مقدمة اهتماماته قال ابن غنام: «فأمر بالمواظبة على الصلوات في المساجد ومعاقبة كل متخلف عنها معاند وقتل كل منكر جاحد»^(١).

ثانياً : تقرير فقه الصلاة وأحكامها وأحكام صلاة الجماعة على وجه الخصوص:

بدأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوته بتقرير التوحيد وقرن ذلك بتقرير أهمية الصلاة، وصنف في ذلك الرسائل التي تبين أحكامها وتبين مقصودها، فقال رحمه الله في رسالة آداب المشي إلى الصلاة تقريراً لحكم صلاة الجماعة: «وهي واجبة على الأعيان حضراً وسفراً حتى في خوف ، لقوله تعالى : ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾^(٢) الآية»^(٣) كما بين منزلة الخشوع في الصلاة فقال: «مقصود الصلاة وروحها ولبها هو إقبال القلب على الله تعالى فيها فإذا صليت بلا قلب فهي كالجسد الذي لا روح فيه»^(٤).

وهذا من عظيم فقه الشيخ رحمه الله فقد شرع الله تعالى لعباده من أنواع العبادات ما يظهر فيه خشوع الأبدان الناشئ عن خشوع القلب وذله وانكساره ومن أعظم ما يظهر في ذلك من العبادات الصلاة وقد مدح الله الخاشعين فيها^(٥)، قال تعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾^(٦) والخشوع في الصلاة هو حضور القلب بين يدي الله تعالى مستحضراً لقربه فيسكن بذلك قلبه وتطمئن

(١) ابن غنام . تاريخ نجد ، ج ٢ ص ١٦٠ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٠٢ .

(٣) ابن عبد الوهاب، شيخ الإسلام محمد . آداب المشي إلى الصلاة - ٠ ط ١ - الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤٠٩هـ ، ص ٦٣ .

(٤) ابن عبد الوهاب : شيخ الإسلام محمد . تفسير الفاتحة : تحقيق فهد الرومي - ٠ ط ١ - الرياض : مكتبة الحرمين ، ١٤٠٧هـ ، ص ٢٩ .

(٥) انظر: ابن رجب الحنبلي: عبد الرحمن بن أحمد . الخشوع في الصلاة - ٠ ط ١ - الأردن: دار عمار ، ١٤٠٦هـ ، ص ٢٢ .

(٦) سورة المؤمنون : الآيتان ١-٢ .

نفسه وتسكن حركاته ويقل التفاته متأدياً بين يدي ربه مستحضراً جميع ما يقوله ويفعله من صلاته من أول صلاته إلى آخرها فتتفتي بذلك الوسواس والأفكار الرديئة ، وهذا هو روح الصلاة والمقصود منها وهو الذي يكتب للعبد ، فالصلاة التي لا خشوع فيها ولا حضور قلب وإن كانت مجزية مثاباً عليها ، فإن الثواب على حسب ما يعقل منها^(١) ، وأعظم ما يعين على ذلك صلاة الجماعة .

ولذا اهتم علماء الدعوة بتقرير أحكام صلاة الجماعة ، فقد سئل الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٤٢هـ) عمن يتخلف عن صلاة الجماعة فأجاب : الذي يتخلف عن صلاة الجماعة يؤدب على ذلك إما بالضرب أو الحبس ، ولا يزداد في الضرب على عشر ضربات ، وبالإشهار به بين الناس ، وقال أيضاً : المتخلف عن صلاة الجماعة يؤدب إن لم يكن له عذر^(٢) .

وقال الشيخ حمد بن ناصر بن معمر (ت ١٢٢٥هـ) : «وأما المتخلف عن الجمعة أو الجماعة وهو يسمع الأذان ، يؤدب على ما يراه الأمير أنه يزجره عن ذلك الفعل ، هذا إذا لم يكن له عذر ، إما مرض أو حدث أو حضره طعام وهو جائع أو يرصد ماله أو يخاف أن يضيع»^(٣) . ويلاحظ هنا المنهج الشرعي في التأديب فهو تأديب مقرون بالرفق بالمدعو والتماس العذر له قبل تأديبه وهذا من البصيرة ومن الحكمة في الدعوة التي أمر بها الداعي في قوله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾^(٤) .

ويلاحظ أن هذا متعلق بمن يتخلف كثيراً عن الصلاة ، حيث يقول الشيخ حمد

(١) السعدي . تيسير الكريم الرحمن ، ص ٤٩٦ .

(٢) انظر : ابن قاسم ، عبد الرحمن . الدرر السنية في الأجوبة النجدية - بيروت : دار العربية ، د ت ، ج ٣ ، ص ٢٠٣ .

(٣) انظر : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٠٤ .

(٤) سورة النحل ، الآية : ١٢٥ .

ابن ناصر في جواب آخر : «وأما المتخلف عن الجمعة والجماعة فهو يؤدب الأدب الذي يزجره حتى يحافظ على الجمعة والجماعة ، هذا إذا عرف أنه يتخلف عن الصلاة أكثر الأوقات، فإن كان تخلفه قليلاً ويدعي أن له عذراً يعذر به فلا يناسب تأديبه»^(١). وهذا - أيضاً - يبين أن الدعوة كانت تلتزم المنهج النبوي وأسلوب الحكمة في الدعوة والتدرج مع المدعو ومراعاة أحوال المدعويين كل بما يناسبه .

والمرأة كالرجل تماماً في الأخذ بيدها على إقامة الصلاة. قال الشيخ حمد بن ناصر ابن معمر: «والمرأة التي لا تصلي تجبر على الصلاة، فإن امتنعت ضريت حتى تصلي»^(٢). ويؤكد أئمة الدعوة أهمية المبادرة إلى الصلاة والتبكير لها قال الشيخ عبد الله أبا بطين (ت ١٢٨٢هـ) : «وأما من يداوم على التكاسل عن الصلاة بحيث لا يدرك في الغالب إلا التشهد أو ركعة فهذا يخاف على فاعله من النفاق ، ويسقط من مرتبته وينبغي نصيحته واعتزاله حتى يرتدع»^(٣).

ولا شك أن ذلك من التدابير التي تحفظ المجتمع المسلم من ترك الصلاة، فإن الرجل لا يزال يتأخر عن الصلاة مع الجماعة حتى يتركها، أو يقصر في أداء أركانها وواجباتها، ففي الصلاة جماعة إعانة على إقامة الصلاة وتعظيم أركانها وواجباتها . وهناك الكثير من الرسائل والمسائل في أحكام الصلاة وسننها وآدابها لأئمة الدعوة^(٤).

ثالثاً : الاهتمام بالقُدوة العملية في إقامة الصلاة .

القُدوة العملية دعوة حية وهي من أعظم وسائل نشر دين الإسلام ، والدعوة الإصلاحية منذ ظهورها أولت ذلك الأمر حقه من العناية فلم تكن دعوة قولية أو

(١) ابن قاسم . الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، ج ٣ ، ص ٢٠٤ .

(٢) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٠٤ .

(٣) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، ج ٣ ، ص ٢٠٤ .

(٤) انظر : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٦٩ - ٢٤٢ .

وعظاً مجرداً من العمل، بل كان أئمة هذه الدعوة قدوة لعامة الناس في تعظيم أصول الدين وفروعه وفي مقدمة ذلك تعظيم الصلاة.

لقد كان أئمة الدعوة وعلماؤها من المبادرين إلى إقامة الصلاة وتعظيم شأنها، فكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب «يخرج لصلاة الجماعة في آخر عمره يتهادى بين رجلين حتى يقام في الصف وله من العمر نحو اثنتين وتسعين سنة»^(١)، وفي هذا امتثال للهدى النبوي في تعظيم صلاة الجماعة واقتداء بهدي الصحابة رضي الله عنهم في حرصهم على الصلاة جماعة: يبين ذلك قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (من سره أن يلقي الله غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات، حيث ينادى بهن، فإن الله شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى ، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها سيئة ، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ، ولقد كان الرجل يؤتي به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف)^(٢).

وهكذا كان الأئمة من آل سعود في تعظيم الصلاة، فكان الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود لا يخرج من المسجد بعد صلاة الصبح حتى ترتفع الشمس ، ويصلي فيه صلاة الضحى^(٣). وكان كثير العطاء لأئمة المساجد والمؤذنين ويرغب في قيام الليل في رمضان ويرسل القهوة للقائمين^(٤). وفي فعل هذا الإمام قدوة عملية في

(١) ابن بشر ، عثمان بن عبد الله . عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج ١ ، ص ١٢١ .

(٢) رواه مسلم ، كتاب الصلاة ، باب صلاة الجماعة من سنن الهدى ، رقم الحديث : ٦٥٤ .

(٣) انظر : ابن بشر ، عثمان بن عبد الله . عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج ١ ص ١٦٨ .

(٤) انظر : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٧٣ .

ترغيب الناس على الخير وحب المساجد التي تقام فيها الصلاة ، فالمساجد من ميادين الدعوة الرئيسة وفيها يعظم الأثر المباشر من الداعية إلى المدعو ، ومن هنا كان اهتمام أئمة الدعوة بذلك .

وكان تعظيم الصلاة والمساجد سنة في أبناء الإمام عبد العزيز وأحفاده ، فكان ابنه الإمام سعود بن عبد العزيز يطيل الصلاة^(١)، وهذا من محبته للصلاة وأنسه بها ، كما كان رحمه الله يذكر رعيته كثيراً بنعمة الله تعالى من الإسلام والجهاد والجماعة والاجتماع على الصلوات والدروس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٢) . وكان ابنه عبد الله على سيرته وطريقته^(٣) . في تعظيم شأن الصلاة وحث الناس على إقامتها .

ولا شك أن هذه النماذج وغيرها تبين ارتباط انتصار هذه الدعوة بنصرة هذا الدين ، وإقامة شعائره وتبين عظيم قدر الصلاة في نفوس أئمة الدعوة .

ولم يكن هذا التعظيم للصلاة في حال دون حال ، أو وقت دون وقت ، بل كان تعظيماً لها في جميع الأوقات والأحوال ، في السلم والحرب ، والمنشط والمكره ، وكانت جيوش التوحيد ترتبط في مسيرها وتوقفها بالصلاة تعظيماً لشأنها ، فكان الجيش ينزل في المنزل قبل غروب الشمس ويرحل عنه قبل شروقها ويقيم الهاجرة ، ولا يرحل حتى يصلي الظهر والعصر^(٤) . «وكانوا إذا طلع الفجر أذن مؤذنهم حتى ملأ الآفاق تآذنينهم ثم صلوا جماعات»^(٥) .

(١) انظر : المصدر السابق ج ١ ، ص ٢٢٧ .

(٢) انظر : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٣٢ .

(٣) انظر : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٧٩ .

(٤) انظر : عبد الرحيم . الدولة السعودية الأولى ، ص ٢٦٢

(٥) البهكلي، عبد الرحمن بن أحمد . نفع العود في سيرة دولة الشريف حمود ؛ تحقيق محمد

أحمد العقيلي - الرياض: دار الملك عبد العزيز ، ١٤٠٢هـ ص ١٣٦ .

رابعاً : اتخاذ الوسائل المعينة على أداء الصلاة ومنها :

١ - مناصحة ولاة الأمر للرعية في شأن الصلاة :

فقد كان ظاهراً حث ولاة الأمر على تعظيمها في نفوس الناس وتعاهد الناس على المحافظة عليها ومناصحتهم عبر الرسائل عند تقصيرهم، ومن شواهد ذلك ما يلي :

- مناصحة الإمام سعود لرعيته : قال ابن بشر رحمه الله (ت ١٢٩٠ هـ) : « وكان - يعني الإمام سعود بن عبد العزيز - يرسل النصائح دائماً إلى أهل البلدان من الخاص والعام يحضهم على القيام بشرائع الإسلام والمحافظة على الصلوات في الجماعات »^(١).

وقال الإمام سعود بن عبد العزيز رحمه الله في رسالة لرعيته ينصحهم فيها : « وأنتم ترون ما وقع من الناس من الخلل في الصلاة من التخلف عن صلاة الجماعة، وتضييع أهل الأطراف والنخيل الصلاة وتركهم كلا يصلي على هواه وتأخير أكثرهم الصلاة عن وقتها، والإساءة في الصلاة من مسابقة الإمام ونقر الصلاة »^(٢).

وكان يوصي بأن يتعاون الناس على إقامة الصلاة ويشدد على من يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لاسيما في شأن الصلاة ، فيقول : « المحسن في صلاته شريك للمسيء إذا لم ينهه »^(٣).

- مناصحة الإمام تركي لرعيته : وامتد هذا التعظيم لشأن الصلاة في الدولة السعودية الثانية، فكان الأئمة والعلماء يتعاهدون الرعية بذلك، ومن شواهد ذلك ما قاله الإمام تركي بن عبد الله رحمه الله (ت ١٢٤٩ هـ) في رسالة لرعيته : (وجماع التقوى أداء ما افترض الله سبحانه، وترك ما حرم الله، وأعظم فرائض الله بعد التوحيد الصلاة، ولا يخفاكم ما وقع بها من الخلل بها والاستخفاف بشأنها وهي عمود الإسلام الفارقة

(١) ابن بشر . عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج ٢ ، ص ٧٢ .

(٢) ابن قاسم . الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، ج ١٤ ، ص ٢١ .

(٣) المصدر السابق ، ج ١٤ ، ص ٢١ .

- بين الكفر والإيمان من أقامها فقد أقام دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع^(١).
- مناصحة الإمام فيصل بن تركي لرعيته : وخلف الإمام تركي ابنه الإمام فيصل (ت ١٢٨٢هـ) فسار على نهجه وطريقته، فكان يديم النصح لرعيته، فمن ذلك قوله رحمه الله في نصيحة عامة للمسلمين: «ومن أهم ذلك المحافظة على الصلوات الخمس، حيث ينادى لها كما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعون بعدهم ، ولذلك عمرت المساجد وشرع الأذان فيها كما قال تعالى : ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(٢)، فلا بد في المحافظة من استكمال شروطها وأركانها وواجباتها، فمن حفظها حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع^(٣).
- مناصحة الإمام عبد الله بن فيصل (ت ١٣٠٧هـ) لرعيته: وقال الإمام عبد الله بن فيصل رحمه الله في نصيحة عامة للمسلمين: «ومن أهم الأمور وأكد الأركان الإسلامية إقامة الصلوات الخمس في أوقاتها بشروطها وواجباتها وإلزام الناس بذلك وتشديد الإنكار على من أضاعها أو تركها وأكثر السلف يرون كفر تارك الصلاة بمجرد الترك وكذلك سائر المباني الإسلامية والأصول الإيمانية التي لا يقوم الدين إلا بها، فعلى الناس كافة الأمر بها والتعاون عليها والنهي عن تركها والتغليظ على تركها وعلى الأمراء والنواب في البلدان والقرى تأديب التاركين وتعزيزهم على الترك والتكاسل^(٤).

٢ - مناصحة العلماء للولاة والرعية بتعزيز شأن الصلاة :

وكان العلماء يوصون الأئمة بتعاهد الرعية، من خلال الرسائل الكثيرة التي

يبعثونها إليهم فمن ذلك:

- (١) انظر : ابن بشر . عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج٢ ، ص ٧٣ .
- (٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٣٨ .
- (٣) ابن قاسم . الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، ج١٤ ، ص ١٤٨ .
- (٤) المصدر السابق ، ج١٤ ، ص ١٧٣ .

- رسالة الشيخ عبد الرحمن بن حسن (ت ١٢٨٥هـ) إلى الإمام فيصل بن تركي :
فقد بعث الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله برسالة للإمام فيصل بن تركي
يوصيه فيها بتفقد أطراف البلاد في صلاتهم^(١).

- رسالة الشيخ عبد الرحمن بن حسن إلى أمير الأحساء: ويؤكد الشيخ عبد الرحمن
ابن حسن أهمية اتخاذ الأسباب المعينة على أداء الصلاة ، فيقول رحمه الله في
رسالة إلى أمير الأحساء وأعيانها : يلزم الأمير (يلزمهم) - أي الأئمة والولاة -
تفقد الناس في المساجد حتى يعرف من يتخلف عن الصلاة ويتهاون بها ويجعل
للناس ثواباً للقيام بالاجتماع للصلاة في جميع البلدان والقرى، فإن هذا مما
شرعه الله ورسوله وأوجبه كما دل على ذلك الكتاب والسنة وقد ورد الزجر
والوعيد على المتخلفين عن الصلوات الخمس في المساجد حيث ينادى لها والأحاديث
في هذا المعنى كثيرة ، ومن المعلوم أن الصلاة لا تقام إلا بالاجتماع لها والتهاون
بذلك من أسباب إضاعتها وذلك يوجب عقوبة الدنيا والآخرة كما قال تعالى :
﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾^(٢).

- وفي نصيحة عامة : يقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن : «فيلزم جعل نواب
يأمرون بما أمر الله به ورسوله من إقام الصلاة في المساجد في أوقاتها ،
ويؤدبون من عرف منه كسل أو ترك أو إهمال أدباً يردع أمثاله ، وعلى أئمة
المساجد تعليم ما يشترط لها وما يجب فيها من الأعمال والأقوال»^(٣) .

(١) المصدر السابق ، ج ١٤ ، ص ٧٣ .

(٢) انظر : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠٣ . وانظر : العبد الكريم ، عبد السلام بن برجس .
مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام - ٠ ط ٢ - الرياض : دار
العاصمة ، ١٤٠٩هـ ج ٤ ، ص ٤٣١ .

(٣) ابن قاسم . الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، ج ١٤ ، ص ١٠٤ .

- نصيحة للشيخ عبد الله بن عبد اللطيف (ت ١٣٣٩هـ) : ومن مناصحة العلماء لعامة الرعية ما جاء في قول الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمه الله في نصيحة عامة : «وأعظم المعاصي ترك الصلاة قال تعالى : ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾^(١) ومن الناس من يترك حضورها في الجماعة ويظن في نفسه أنه قد أدى فريضة على الوجه المطلوب وهيئات هيهات ، قال بعض السلف على قوله تعالى : ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ : والله ما تركوها ولو تركوها لكانوا كفاراً»^(٢).

ومن خلال هذه النصائح يتبين حرص الأئمة والعلماء على الرعية وتعاهدهم بالنصائح التي من شأنها تعظيم شعائر الإسلام في نفوسهم وخصوصاً الصلاة كما يتبين اعتماد الأئمة والعلماء على النصوص الشرعية من الكتاب والسنة في نصائحهم للرعية .

٣ - تعظيم شأن المساجد والعناية بها :

فمن أعظم الأسباب المعينة على أداء الصلوات الخمس بناء المساجد والعناية بها ، وبين تعظيم الصلاة وبناء المساجد ارتباط كبير ، ولذا كان من مناصرة الإمام محمد ابن سعود للدعوة أن استجاب لطلب الشيخ محمد لبناء مسجد كبير « واجتمع فيه الناس على الصلوات والدروس والسؤال عن معنى لا إله إلا الله وفقه معناها والسؤال عن أركان الإسلام وشروط الصلاة وأركانها وواجباتها ومعاني قراءتها وأذكارها فتعلم الصغير والكبير والقارئ والأمي بعد أن كان لا يعرفه إلا الخاصة»^(٣)، وكان علماء

(١) سورة مريم ، الآية : ٥٩

(٢) ابن قاسم . الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، ج ١ ، ص ٢٧٠ .

(٣) ابن بشر . عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج ١ ، ص ١٥١

الدعوة وأتمتها ممن يرون وجوب صلاة الجماعة في المساجد على الرجال ويعاقب المتخلف عنها مما نتج عنه الإقبال المتزايد على المساجد لأداء الصلاة فيها^(١). وكانت المساجد أحد أوجه الصرف الرئيسية لبيت المال^(٢) ، فكانت الدولة السعودية الأولى تخصص مبالغ من بيت المال لبناء المساجد وتصرف على حلقات التدريس فيها وعلى علمائها وطلابها وعلى الأئمة والمؤذنين^(٣).

٤ - وضع المحتسبين الأمرين الناس بالصلاة :

ومن الأسباب المعينة على تعظيم الصلاة وإقامتها : اهتمام أئمة الدعوة بوضع المحتسبين لأمر الناس بأداء الصلاة ، فكان التهاون بالصلاة من الأخطاء التي يحاسب عليها الفرد ، فإذا اشتهر عن أحد ترك صلاة الفجر أو التثاقل عنها أُتي به إلى بئر من الآبار ثم يؤخذ دلو مملوء بالماء فيسكب عليه ، وربما يعاقب المحتسبون المتكاسلين عن الصلاة بنوع آخر من التوبيخ فينادى بأسمائهم في المسجد ويؤمرون بالتريث ، ثم تؤخذ أغطية رؤوسهم فتحرق عند باب المسجد^(٤)، وكل ذلك من قبيل تعظيم الصلاة والترهيب من تركها أو التهاون فيها .

وكان الإمام سعود بن عبد العزيز رحمه الله يهتم بوضع المحتسبين الذين يحضون الناس على الصلاة فعندما حج سنة ١٢٢٣هـ أمر أن يجعل في أسواق مكة من يأمرهم بالصلاة إذا دخل الوقت، فكان إذا أذن دار الرجال في الأسواق: الصلاة،

(١) انظر : الشثري ، محمد بن ناصر . الدعوة في عهد الملك عبد العزيز - ط ٢ ، ١٤١٨هـ ، ج ١ ، ص ٣٦٠ .

(٢) انظر : عبد الرحيم . الدولة السعودية الأولى ، ص ٢٥٦ .

(٣) انظر : أبو علي ، عبد الفتاح . محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى - ط ٢ - الرياض : دار المريخ ، ١٤١١هـ ، ص ١١٩ .

(٤) الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، تاريخها ، أعمالها - ط ١ ، ١٤١٩هـ ، ص ١٠٩ .

الصلاة^(١). وكان هذا الأمر مما يشغل باله ويسعى إلى غرسه في نفوس الرعية وتعاذه بين الحين والآخر قال ابن بشر في حوادث سنة ١٢٢٥هـ (وجعل في الأسواق رجالاً وقت الصلاة يحضونهم عليها فلا تجد فيها وقت الصلاة متخلفاً إلا نادراً)^(٢).

إن تعظيم شأن الصلاة ظاهر الارتباط بهذه الدعوة المباركة ، والدولة المؤيدة لها . قال أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه : «إن الله يزج بالسلطان ما لا يزج بالقرآن»^(٣) . «أي : ليمنع بالسلطان عن ارتكاب الفواحش والآثام ما لا يمتنع كثير من الناس بالقرآن وما فيه من الوعيد الأكيد والتهديد الشديد وهذا هو الواقع»^(٤) . ويؤكد ذلك ما ذكره ابن بشر في حوادث سنة ١٢٢٣هـ بعد سقوط الدرعية حيث يقول : «وانحل فيه نظام الجماعة والسمع والطاعة وعدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لا يستطيع أحد أن ينهى عن منكر أو يأمر بطاعة ، وعمل بالمحرمات والمكروهات جهراً وليس للطاعات ومن عمل بها قدرٌ وجر الرباب والغناء في المجالس وعمرت المجالس بعد الأذان للصلاة»^(٥).

وهذا يبين أن الناس لم يكن يشغلهم أمر بعد الأذان إلا الصلاة ، كما يبين أهمية تعاهد المدعوين وحضهم على الخير وإعانتهم عليه ، ففي ظل غياب الدولة التي تقيم شعائر الدين آل حال كثير من الناس إلى ذلك «وهجر كثير منهم الصلاة»^(٦) .

(١) انظر : ابن بشر . عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج ١ ، ص ١٩٠ .

(٢) المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٠٢ .

(٣) ابن كثير ، إسماعيل بن عمر . البداية والنهاية - بيروت : مكتبة المعارف ، د ت . ج ٢ ، ص ١٠ .

(٤) ابن كثير ، إسماعيل بن عمر . تفسير القرآن العظيم - ط ١ - المدينة المنورة : دار طيبة ،

١٤١٠هـ ج ٢ ، ص ٦٠ .

(٥) ابن بشر . عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج ١ ، ص ٢٨٣ .

(٦) ابن بشر . عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج ٢ ، ص ٧ .

فالناس في كل زمان ومكان لا يستغنون عمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر إذا ما يلبث الناس أن يعودوا إلى ما هم عليه من التفريط في أداء الواجبات وإضاعة الصلاة إذا لم يكن هناك من يأمرهم بها . وهذا ما حدث قبل ظهور الإمام تركي بن عبد الله . قال ابن بشر يصور حالة نجد حال ظهور الإمام تركي بن عبد الله : «تركي ابن عبد الله الذي أطفأ الله به نار الفتنة بعد اشتعال ضرامها وهان على كثير من الناس دينها وإسلامها كأنهم لم يكونوا حدثاء بإسلام ولم يجتمعوا على إمام وتهاون كثير منهم بالصلاة وأفطروا في البلدان في شهر رمضان»^(١).

ومن خلال ما تقدم يتبين تعظيم الدولة السعودية لقدر الصلاة، حيث كانت الصلاة أعظم واجب بعد التوحيد يحظى باهتمام الدولتين السعوديتين الأولى والثانية، كما يتبين أن تعظيم الصلاة يستند في أصوله وتطبيقاته على الدليل من الكتاب والسنة واتباع هدي السلف الصالح ، كما يتبين أن الأئمة والعلماء سعوا إلى تنويع الوسائل في تعظيم قدر الصلاة في نفوس الناس ترغيباً وترهيباً في ضوء مقاصد الشرع ومصلحة المجتمع المسلم.

المبحث الثالث: مظاهر تعظيم قدر الصلاة في المملكة العربية السعودية:

لقد أخذت الصلاة حظها من العناية والتعظيم مع تأسيس هذه الدولة على يد الملك عبد العزيز رحمه الله (ت ١٢٧٣هـ). كان تعظيم شأن الصلاة في مقدمة اهتماماته وكانت الدعوة الإصلاحية قد تركت أثراً عظيماً واستعداداً لدى الكثير من العلماء للقيام بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان لأحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ولتلاميذهم وعلماء الدعوة عموماً أثرهم الظاهر في تعظيم شعائر الدين، وبقيت مناصرة هذا الدين وحمل لوائه همّاً تحمله الدولة السعودية ومن مظاهر ذلك ما يلي:

(١) المصدر السابق ج ٢، ص ١٢ .

١ - جهود الملك عبد العزيز رحمه الله في تعظيم شأن الصلاة :

أ - مناصحة الرعية في شأن الصلاة :

سار الملك عبد العزيز على نهج الأئمة الميامين من آل سعود في تعظيم شأن الصلاة وحث الرعية على إقامتها . يقول الملك عبد العزيز في نصيحة عامة للمسلمين: «وأعظم الخلل وقع ممن ينتسب إلى الإسلام في أعظم الأركان بعد الشهادتين وهي الصلاة وكثرة الاستخفاف بها وهي عمود الإسلام التي إذا سقط عمود الفسطاط لم تنفع بعده الأطناب كما في الحديث: (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر)^(١) ... فصلاتنا آخر ديننا وهي أول ما نسأل عنه غدا من أعمالنا يوم القيامة فليس بعد ذهاب الصلاة إسلام ولا دين ... وقد لعب الشيطان بأكثر الناس حتى تركوا الواجب في الصلاة ، والتكاسل عن حضور الجماعة في المساجد» .

ب - وضع المحتسبين لإعانة الناس على إقامة الصلاة :

اهتم الملك عبد العزيز بوضع الوسائل والتدابير التي تعين الناس على أداء الصلاة فيقول : «وقد عيناً نواباً في تفقد الناس عند الصلاة ومعرفة أهل الكسل الذين اعتادوه وعرفوا من بين المسلمين بذلك فيقومون على من قدروا عليه بالحبس والضرب ومن ولم يقدروا عليه فليرفع أمره لنا وتبرأ ذمتهم بذلك»^(٢) . وكان الملك عبد العزيز شديد الاهتمام في بداية توحيد الجزيرة العربية ببعث الدعاة والمحتسبين مع القضاة ، فلا يكاد يبعث قاضياً إلا ويبعث معه من يعينه على إقامة الناس لشعائر الدين ، وكان ذلك قبل توحيد أرجاء المملكة ، ومن أمثلة ذلك أنه

(١) تقدم تخريجه ، عند الحديث عن الفقرة السادسة (الصلاة أول ما يحاسب عنها العبد) .

(٢) ابن قاسم . الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، ج ١٤ ، ص ٣٦٨ .

عندما عين حمد بن مطلق الغفيلي (ت ١٣٩٧هـ) قاضياً في السواريقية^(١) عام ١٣٤٦هـ بعث معه سليمان بن عبد الرحمن البطي ، وعبد الله الحسين بن خضير : ليعيناه على تعليم الناس وأمرهم بالمعروف^(٢).

ولم يكن الملك عبد العزيز رحمه الله يسمع أن قرية ليس فيها من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا وجه القائم فيها بتعيين رجال من أهل الصلاح والتقوى لهذا الأمر ، وكان من أهم ما يأمر به هؤلاء الرجال إقامة الصلاة وتعظيم شأنها^(٣). وقد أولى الملك عبد العزيز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما يستحقه من عناية منذ بداية عهده وما أن وحد منطقة الحجاز مع ما وحده من مناطق البلاد حتى أنشأ هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمكة عام ١٣٤٤هـ^(٤). وبعد ضم الحجاز في عام ١٣٤٤هـ كانت العناية بالصلاة من الأسس الواضحة في سياسة الملك عبد العزيز، ويتضح ذلك من خطابه الذي وجهه إلى علماء وأعيان مكة حيث جاء فيه : «وبما أن الأمر واجب من قبل الله ، ونحن وأنتم ملزمون به ولا حجة لأحد يدعي الإسلام وهو تارك الصلاة فالرجاء أن تنتظروا في الأمر وتعينوا رجالاً من إخوانكم المنتسبين للخير يمشون في كل سوق ومجمع يأمرونهم بالصلاة كلما أذن المؤذن ، حيث يعزل أهل الدكاكين ويصلون وإن كان في التعزيل (إغلاق المحل) مشقة فيرتب لكل سوق حرس يحافظون عليه وقت الصلاة حتى يرجع إليه أهله ويلزم أن

(١) السواريقية : قرية بين مكة و المدينة . انظر : الحموي ، ياقوت بن عبد الله . معجم البلدان - بيروت : دار صادر ، ١٤٠٤هـ ، ج ٢ ، ص ٢٧٦ .

(٢) انظر : ابن بسام ، عبد الله بن عبد الرحمن . علماء نجد خلال ثمانية قرون - ط ٢٠٠٢ - الرياض : دار العاصمة ، ١٤١٩هـ ، ج ٢ ، ص ١١٨ .

(٣) انظر : الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ص ١١١ .

(٤) انظر : العثيمين ، عبد الله بن صالح . تاريخ المملكة العربية السعودية ، (عهد الملك عبد العزيز) - ط ٤ - الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٤١٩هـ ، ص ٣١٥ .

لا تقوموا من مقامكم هذا إن شاء الله إلا وأنتم ناظرون في هذه المسألة؛ لأن فيها قوام الدين والدنيا واتفاق الكلمة ولا حجة بعد ذلك لأحد»^(١).

ولذا كان من أبرز مهام الهيئة التي أنشئت في الحجاز في عام ١٣٤٥هـ حث الناس على أداء الصلوات الخمس جماعة . ومراقبة المساجد من جهة أئمتها ومؤذنيها ومواظبتهم وحضور الناس بها^(٢).

وحين استقر أمر البلاد وتوحدت على يد الملك عبد العزيز صار أمر الاحتساب على المتهاونين في الصلاة ، ويتضح ذلك من نصيحته رحمه الله التي جاء فيها : "وبما أننا رأينا بعض الأمور التي توجب سخط الله وتمنع رضاه ، يجب القيام بالنهي عنها من جميع المسلمين وأمرائهم وعلمائهم .. ونحن نبين لكم الأمور التي حصل الاتفاق منا ومن علماء المسلمين عليها ، فقد قررنا أن نعين هيئات في جميع بلدان المسلمين تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ومن أهم ذلك إلزام الناس بالمحافظة على الصلوات الخمس في جماعة ، وحض الناس على تعلم دينهم"^(٣).

ج - اهتمام الملك عبد العزيز بالقدوة في تعظيم الصلاة :

لقد كان الملك عبد العزيز رحمه الله قدوة حية في تعظيم الصلاة وكان يومه مرتبطاً بالصلاة وليله كذلك، فكان يقسم الليل ثلاثة أثلاث، يقول حسن بن ناصر ابن فهد ابن غشيان كان عبد العزيز يقسم الليل ثلاثة أثلاث فبعد صلاة العشاء يستمع القرآن وكان يقرأ عليه أحد المشايخ وبعد انتهاء القرآن كان يذهب إلى المكتب في القصر نفسه فيعمل ويصرف شؤون الدولة وبعد ذلك يأوي إلى النوم حتى الثلث الأخير من

(١) البقمي ، طامي بن هديف . التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية - - ط١ ، ١٤١٥هـ ، ص ٩١ .

(٢) انظر : الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ص ١١٤ .

(٣) البقمي . التطبيقات العملية للحسبة في المملكة ، ص ٩٢ .

الليل ثم ينهض ويمر في جوارنا ونحن نيام وهو ذاهب إلى مكان الوضوء ثم يعود إلى غرفته ليصلي صلاة التهجد ويستمر حتى أذان الفجر فيوقظنا للصلاة^(١).

٢- جهود أبناء الملك عبد العزيز في مناصحة الرعية في شأن الصلاة :

أ - مناصحة الملك سعود رحمه الله (ت : ١٣٨٨هـ) لرعيته في شأن الصلاة :

وكان النصح للرعية دأب الملوك من أبناء عبد العزيز رحمه الله (سعود وفيصل وخالد وفهد وعبدالله)، عبر الخطابات والرسائل والتعاميم والتوجيهات لاسيما في إقامة الصلاة وتعظيم شأنها، فمن ذلك ما جاء في كلمة للملك سعود رحمه الله حيث قال: «إن أكبر ما نتمسك به هو كلمة التوحيد والحرص عليها وبث التعاليم الإسلامية والعقيدة الصحيحة والحرص على الصلوات في أوقاتها والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»^(٢).

ب - مناصحة الملك خالد رحمه الله (١٤٠٢هـ) في شأن الصلاة :

وكذلك ما جاء في نصيحة للمسلمين بعثها الملك خالد بن عبد العزيز رحمه الله متضمنة التذكير بنعم الله والتحذير من بطشه والحث على إقامة الصلاة وأداء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد جاء فيها: (وإن من أهم ما يجب القيام به والتذكر فيه الصلاة فهي عماد الدين ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع ، فيجب المحافظة عليها في أوقاتها مع جماعة المسلمين وملاحظة ذلك في أنفسنا وأبنائنا وأهلينا فقد قال تعالى : ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾^(٣) ، وقال عليه الصلاة والسلام : «مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع»^{(٤) (٥)} .

(١) انظر : الشثري . الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٥٣٣ .

(٢) الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ص ١٥٥

(٣) سورة طه ، الآية : ١٣٢ .

(٤) رواه أبو داود . كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ، رقم الحديث : ٤١٨ .

(٥) السعوي: صالح. مجموعة المناهل العذاب فيما على العبد لرب الأرباب - ط ٢، ١٤٠٧ ج ٢، ص ٩٧.

ج - مناصحة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد رحمه الله لرعيته في شأن الصلاة: ويمتد تعظيم قدر الصلاة في المملكة العربية السعودية إلى كافة أفراد المجتمع صغيرهم وكبيرهم دون استثناء ، ويتبين هذا من معاتبة المتكاسلين عن الصلاة والمتخلفين عن أدائها ، ويكون مثل هذا التكاسل محل عناية ولاة الأمر لمعالجته ووضع الحلول المناسبة التي تعين على أداء الصلاة جماعة ، فمن ذلك ما جاء في التوجيه الكريم لخادم الحرمين الشريفين برقم ٦٤١٣ وتاريخ ١٩/٣/١٤٠٣هـ لحث الناس على أداء الصلاة جماعة في أوقاتها المحددة وجاء في التوجيه: نظراً لما لوحظ من ظاهرة التهاون في أداء الصلاة جماعة ، ومجاهرة البعض بتركها وملاحظة ذلك في بعض الدوائر الحكومية والوزارات التي أصبح بعض كبار الموظفين فيها قدوة سيئة للمتساهلين بها ، فقلدهم غيرهم في هذه العادة وساروا على نهجهم ، ونهيب بالجميع أداء الصلاة جماعة مع موظفيهم وإقامتها في وقتها المحدد^(١).

٣ - اهتمام ولاة الأمر والعلماء والمسؤولين بالاحتساب في شأن الصلاة: تقدم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أحد الركائز الرئيسية التي قامت عليها الدولة السعودية ، ويمكن أن نتبين مظاهر الاهتمام بالاحتساب في شأن الصلاة من خلال ما يأتي:

أ - احتساب العلماء وتقريرهم لأهمية الاحتساب في شأن الصلاة : منذ قيام الدولة السعودية سعى العلماء إلى تقرير أهمية الاحتساب على من لا يعظمون شأن الصلاة، وكان العلماء في مقدمة من يقوم بالاحتساب في شأن الصلاة، وليس من سبيل إلى حصر هؤلاء العلماء، ويظهر ذلك منذ بداية تأسيس الدولة السعودية، فكان الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ (ت ١٣٩٥هـ) الذي قلده الإمام عبد الرحمن الفيصل

(١) انظر : البقمي. التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية ، ص ١٦٧.

القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مساعدة للشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف الذي كان يقوم بالحسبة تطوعاً في مدينة الرياض ، ثم ولاه الملك عبد العزيز رئاسة هيئة الأمر بالمعروف بنجد والمنطقة الشرقية عام ١٣٤٥هـ^(١). وتتابع العلماء على رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد دأب العلماء في المملكة على الاحتساب العملي في ضوء هدي الكتاب والسنة .

وكان من هديهم مناصحة الرعية بشأن الصلاة عبر الرسائل المكتوبة، وهي كثيرة جداً أكتفي منها بالإشارة إلى رسالتين فقط، أولاهما: للشيخ محمد بن عبد اللطيف رحمه الله (ت ١٣٧٦هـ) حيث يقول في نصيحة عامة: "ومن أكبر المنكرات : التكاسل والتثاقل عن الصلاة في المساجد مع الجماعات وعدم الاهتمام لها ، وهي من أهم أركان دين الإسلام وأكدها بعد الشهادتين، بل هي آخر ما وصى به النبي ﷺ عند موته وهي آخر ما يفقد من الإسلام فالتهاون بها من صفات المنافقين المذمومة في الكتاب والسنة"^(٢). والثانية : للشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله (ت ١٤٢٠هـ) حيث كتب رسالة عن وجوب أداء الصلاة في الجماعة جاء في أولها : (من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين وفقهم الله لما فيه رضاه ونظمي وإياهم في سلك من خافه واتقاه آمين : سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد : «فقد بلغني أن كثيراً من الناس قد يتهاونون بأداء الصلاة في الجماعة ويحتجون بتسهيل بعض العلماء في ذلك فوجب أن أبين عظم هذا الأمر وخطورته وأنه لا ينبغي للمسلم أن يتهاون بأمر عظم الله شأنه في كتابه العظيم وعظم شأنه رسوله الكريم عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم ولقد أكثر الله من ذكر الصلاة في كتابه الكريم

(١) انظر : ابن بسام . علماء نجد خلال ثمانية قرون ، ج ٥ ، ص ٣١٢ .

(٢) ابن قاسم . الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، ج ١٤ ، ص ٢٩٣ .

وعظم شأنها وأمر بالمحافظة عليها وأدائها في الجماعة وأخبر أن التهاون بها والتكاسل عنها من صفات المنافقين...»^(١).

كما اهتم العلماء بتقرير أهمية الاحتساب قال الشيخ محمد بن عبد اللطيف في رسالته التي بعثها إلى الحجاز يبين فيها معتقدهم وما يدعون إليه وهدي أئمة الدعوة في شأن الصلاة : «اعلموا أن الذي نعتقده وندين الله به وندعو الناس إليه ونجاهدهم عليه هو دين الإسلام الذي أوجبه الله على عباده ، وهو حقه عليهم الذي خلقهم لأجله ، فإن الله خلقهم ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً في عبادته ، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلاً عن غيرهما ، ونأمر بهدم القباب وهدم ما بني على القبور ولا يزداد القبر على شبر من التراب وغيره ، ونأمر بإقامة الصلاة جماعة في المساجد ونؤدب من تخلف أو تكاسل عن حضورها»^(٢).

وعبر تاريخ المملكة تعددت الوسائل التي ينهجها العلماء في احتسابهم في تقرير أهمية الاحتساب في شأن الصلاة وأخذت صوراً عدة من قيام فعلي بالاحتساب على المتخلفين عن الصلاة أو المتكاسلين عنها ، أو تأليف الرسائل والكتب عن الصلاة فقهها وأحكامها وحكم صلاة الجماعة^(٣) ، أو إقامة المحاضرات والدروس المتعلقة بإقامة الصلاة ووجوب أدائها جماعة في المساجد . ولخطب الجمعة نصيبها من تعظيم الصلاة، حيث تنال الصلاة حيزاً كبيراً من اهتمام

(١) ابن باز ، عبد العزيز بن عبد الله . ثلاث رسائل في الصلاة - الرياض : مطابع نجد التجارية ، د ت ، ص ٧ .

(٢) الحقييل ، سليمان بن عبد الرحمن . حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - ط ١ - الرياض : مطابع الفرزدق التجارية ، ١٤١٩هـ ، ص ٩٤ وانظر : ابن بسام . علماء نجد خلال ثمانية قرون ، ج ٦ ، ص ١٣٤ .

(٣) يصعب حصر الرسائل والكتب المؤلفة في ذلك ، حيث يوجد رسائل عن الصلاة لكبار العلماء وكذلك للكثير من طلبة العلم وهي متفاوتة في حجمها ، ومتنوعة في موضوعاتها .

الخطباء في المملكة فيعمدون إلى تذكير المصلين بها بين الحين والآخر ويتعاهدونهم بالنصح والتوجيه لأدائها مع جماعة المسلمين .

ب - تأكيد نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على تعظيم شأن الصلاة:
إن تعظيم قدر الصلاة في المملكة العربية السعودية ينطلق من تمسكها بالقرآن الذي عظم شأن الصلاة وجعلها من أوجب الواجبات وأولها قال تعالى:
﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (١) .

وهذه الأوصاف التي ذكرت في هذه الآية من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الشعائر الظاهرة في بلاد الحرمين وتنفرد المملكة العربية السعودية منذ نشأتها بوجود جهاز مستقل للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو مؤسسة حكومية لها فروعها المنتشرة في جميع أنحاء المملكة، وهي تسهم كثيراً في حفظ البلاد وصيانتها من المنكرات في العقائد والسلوك والأخلاق .

وقد جاء في المادة الأولى من اللائحة التنفيذية لنظام الهيئة ما نصه: لما كانت الصلاة هي عمود الدين وسنانه؛ فيتعين على أعضاء الهيئة مراقبة إقامتها في أوقاتها المحددة شرعاً في المساجد وحث الناس على المسارعة إلى تلبية النداء إليها وعليهم التأكد من إغلاق المتاجر والحوانيت وعدم مزاوله أعمال البيع خلال أوقات إقامتها (٢) .

ويلاحظ أن جميع الأنظمة الصادرة من الهيئة تعطي أهمية بالغة التأكيد على أعمال الاحتساب بشأن الصلاة وما يتعلق بها ، ورجال الهيئة ملتزمون بتعظيمها فهم يفرعون قبيل النداء لكل صلاة يجوبون الشوارع والأسواق؛ يحثون الناس على

(١) سورة الحج، الآية : ٤١ .

(٢) اللائحة التنفيذية لنظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . الباب الأول المادة الأولى .

المسارعة إلى تلبية النداء والصلاة، جماعة في المسجد ، ويتأكدون من إغلاق المحلات ومغادرة الناس لها وتوقف البيع والشراء أثناء إقامة الصلاة، ويأمرون الناس بالحكمة والرفق بأدائها، فإذا وجدوا متهاوناً في أدائها احتسبوا عليه^(١).

بل ويمتد اهتمام الهيئة بالصلاة إلى تهيئة الأحوال المناسبة لأدائها، حيث إن من المنكرات التي يحتسب عليها رجال الهيئة التشويش على المصلين، فكل صوت يخرج من المذياع أو التلفزيون أو المسجلات وما مائل ذلك ويكون قريباً من المصلين على نحو يشوش عليهم صلاتهم^(٢). فإن الهيئة تقوم بالاحتساب عليه.

كما تتابع الهيئة إقامة شعيرة الصلاة في الدوائر الحكومية والهيئات العامة والأندية الرياضية والفنادق وتنبه على القصور إن وجد ، كما تكتب إلى المسؤولين عن الأماكن التي لا يتوافر بها مصلى كالشركات والمراكز التجارية لإقامة مصلى يسع كافة العاملين بها^(٣).

ج - اهتمام الأمراء والمسؤولين بتعظيم شأن الصلاة والاحتساب على المتخلفين عنها:

ولا يقتصر الأمر بالاهتمام بالصلاة وتعظيم شأنها في المملكة على الهيئات فقط، إذ كما هو مقرر، فإن مقصود الولايات في الإسلام هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتقام الصلاة في المؤسسات الحكومية والأهلية والجامعات والمدارس ذكوراً وإناثاً ويخصص لها من الأماكن المناسبة والأوقات الكافية لأدائها على الوجه الأكمل، ومن عادة الأمراء والمسؤولين في هذه الدولة أن يتقدموا الناس في الصلاة ، وفي الأعياد والاستسقاء، ومجامع الخير، وهو هدي إسلامي عظيم وقدوة عملية ظاهرة ودليل على تعظيم شأن الصلاة.

(١) الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ص ١٤٨ .

(٢) انظر: اللائحة التنفيذية لنظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الباب الأول: المادة الأولى.

(٣) انظر: البقمي . التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية ، ص ١٦٨ .

ومن هنا فإن الصلاة على وجه الخصوص محل عناية فائقة من المؤسسات الحكومية والأهلية في المملكة وشواهد الاحتساب على المتخلفين عنها أو المتكاسلين عن أدائها كثيرة ويصعب حصرها، وهي محل عناية خاصة من المسؤولين في هذه البلاد المباركة، وأكتفي هنا بذكر تعميم لوزير الصحة بتاريخ ٢٠ / ٦ / ١٤١٩ هـ جاء فيه : نظراً لما لوحظ من بقاء عدد من الموظفين في مكاتبهم أثناء وقت أداء الصلاة وحيث إن الصلاة ركن أساس من أركان الإسلام وهي عماد الدين وأداؤها في وقتها فرض حتمي على كل مسلم ومسلمة وواجب ديني أوصانا الله سبحانه وتعالى بالمحافظة عليها في أوقاتها المعلومة مع جماعة المسلمين لقوله تعالى : ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾^(١) وقوله ﷺ : (الصلاة عماد الدين من حفظها فقد حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع)^(٢) ، وحيث إن ديننا الإسلامي الحنيف يحثنا دائماً على التعاون و التناصح امتثالاً لقول المولى عز وجل : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِنْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(٣) ، فإننا نرغب منكم حث كافة منسوبيكم على الالتزام بأداء الصلوات في أوقاتها مع الجماعة ، وعدم التهاون بها أو التكاسل عن أدائها وكذلك التأكيد على عدم البقاء في المكاتب في أثناء وقت الصلاة والله ولي التوفيق^(٤).

٤ - اهتمام المملكة بتقرير تعظيم قدر الصلاة في أنظمة الدولة :

المملكة العربية السعودية دولة أخذت على نفسها تطبيق شرع الله والاحتكام إلى كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ ، وتؤكد سائر النظم في المملكة العربية

(١) سورة النساء، الآية : ١٠٣ .

(٢) لم أجده بهذا اللفظ ، والشطر الثاني مروي عن عمر رضي الله عنه وتقدم عند الحديث عن تعظيم قدر الصلاة عند الصحابة والسلف الصالح .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٢ .

(٤) تعميم برقم ١٠٢٨ / ١١ وتاريخ ٢٠ / ٦ / ١٤١٩ هـ

السعودية على التزامها نهج الإسلام وتحكيمها للشرعية ، فقد نصت المادة الأولى في نظام الحكم في المملكة العربية السعودية على أن دين الدولة الإسلام ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ ، كما نصت المادة الثالثة والعشرون على أن الدولة تحمي عقيدة الإسلام وتطبق شريعته وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتقوم بواجب الدعوة إلى الله تعالى^(١) ، وما من شك فإن قيام المملكة بهذا الواجب له تعلقه الكبير بتعظيم شعائر الإسلام وفي مقدمتها الصلاة .

كما يظهر تقرير تعظيم الصلاة في نظام التعليم في المملكة من خلال غرس حب الصلاة وتعليم أحكامها ، حيث يهدف التعليم إلى تربية النشء وتدريبهم على الصلاة امتثالاً للتوجيه النبوي القائل : «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر»^(٢) . وقد جاء في سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية في أهداف التعليم الابتدائي ، أن من أهدافه : «تربيته - أي الطالب - على إقامة الصلاة وأخذه بآداب السلوك والفضائل»^(٣) . كما قررت سياسة التعليم الوسائل التي تعين على ذلك في المدارس ، حيث نصت على أن : «يعنى في الأبنية المدرسية بإقامة مسجد في مكان لائق للصلاة»^(٤) .

وللإعلام في المملكة إسهامه في تعظيم قدر الصلاة ، ويأخذ هذا الاهتمام بتعظيمها صوراً متعددة يأتي في مقدمتها : التذكير بأوقاتها وإشعار المتابع لوسائل الإعلام المرئية والمسموعة بدخول وقت الصلاة ، كما يحرص الإعلام السعودي على

(١) انظر : هاشم ، وحيد حمزة . نظام الحكم في المملكة العربية السعودية ٠ - ط ١ - جدة : دار جدة ، ١٤١٩هـ ص ١٠٨ ، ص ١٨٩ .

(٢) رواه أبو داود . كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ، رقم الحديث : ٤١٨ .

(٣) وزارة المعارف . سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ٠ - ط ٤ ، ١٤١٦هـ الباب الثالث ، الفصل الثاني ، ص ١٧ .

(٤) المصدر السابق ، الباب السادس ، الفصل الثاني ، فقرة ٢٠٤ ، ص ٣٧ .

النقل المباشر اليومي للصلاة من الحرمين الشريفين عبر الإذاعة والتلفزيون ، وكذلك تقديم البرامج العلمية والتوعوية عن الصلاة عبر الدروس العلمية أو برامج الإفتاء أو المحاضرات عامة أو خطب الجمعة التي يتم نقلها على الهواء كل جمعة . وتلقى فتاوى العلماء في المملكة حظها من العناية عبر وسائل الإعلام المختلفة، حيث يجيب فيها العلماء على الكثير من الأسئلة ومنها الأسئلة المتعلقة بأحكام الصلاة .

تلك بعض مظاهر تعظيم الصلاة في الدولة السعودية وهي بحق مظاهر رائدة ينبغي على دول الإسلام أن تحذو حذوها في تعظيم شعيرة الصلاة ووضع التدابير الكفيلة بذلك؛ ليتحقق الأثر العظيم للصلاة في الدنيا والآخرة.

المبحث الرابع : آثار تعظيم قدر الصلاة في الدولة السعودية :

لتعظيم قدر الصلاة أثره الكبير على الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة وقد تقدم في المبحث الأول ذكر الآثار العظيمة للصلاة بما يفني عن إعادته هنا .

وجدير بالذكر هنا أن إقامة الصلاة من أعظم الروافد في جذب الناس إلى الإسلام، ولقد شهد خصوم الدعوة بأثر الصلاة العظيم على الناس، يقول توماس آرنولد في حديثه عن عوامل نجاح المسلمين: «إن أداء الصلوات الخمس كل يوم على جانب عظيم من التأثير سواء في جذب الناس إلى الإسلام أو الاحتفاظ بالمسلمين منهم»^(١)، وينقل عن رينان قوله: «ما دخلت مسجداً قط دون أن تهزني عاطفة حارة أو بعبارة أخرى دون أن يصيبني أسف محقق على أنني لم أكن مسلماً»^(٢).

وإن لتعظيم قدر الصلاة في الدولة السعودية عبر تاريخها الطويل آثاراً عدة يصعب حصرها، وهي جديرة بأن تستقل ببحث خاص، وسأوجز بعض هذه الآثار فيما يلي :

(١) آرنولد، توماس . الدعوة إلى الإسلام : ترجمة إبراهيم حسن، وعبد المجيد عابدين - ط ٠٣ - مصر : مكتبة النهضة ، ١٩٧٠م، ص ٥٥٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٥٩ .

أولاً : تعظيم المساجد وقيامها بوظيفتها :

فمن آثار تعظيم الصلاة تعظيم المساجد وقيامها بوظيفتها في المجتمع ، فتعظيم الصلاة يؤدي إلى تعظيم المساجد وبالتالي قيام وظيفة المسجد المتعددة . وللدولة السعودية القدح المعلن في العناية بالمساجد ، وعلى رأسها الحرمين الشريفان ، حيث أخذت حظها من العناية منذ بداية الدعوة الإصلاحية ، وذلك بتطهيرها حسيّاً ومعنوياً مما علق بها من أمور محدثة ، والاهتمام بعمارتها ، فقد كان من آثار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وقيام الدولة السعودية : تطهير الحرمين مما علق بهما من البدع والخرافات ، وجمع الناس على إمام واحد في الصلاة ، قال الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب لما ذكر الولاية على مكة : «ونودي بالمواظبة على الصلوات في الجماعات وعدم التفرق في ذلك بأن يجتمعوا على إمام واحد يكون ذلك الإمام من أحد المقلدين للأئمة الأربعة»^(١) . وقد تقدم الحديث عن عناية الأئمة من آل سعود بالمساجد ورعايتهم للقائمين عليها .

وتتابعت هذه العناية من الدولة السعودية إلى عصرنا الحاضر ، فكان للملك عبد العزيز رحمه الله عناية كبيرة بالمساجد بناء وتشبيداً ؛ لتقام فيها الصلوات ويذكر فيها اسم الله تعالى ، وتوالى أبنائهم من بعده يرتسمون خطاه ويقتفون أثره ، ويرون ذلك واجباً عليهم . يقول خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - في كلمة له عن منهج الدولة السعودية في العناية بالمساجد : «ونرى من الواجب علينا أن نبذل العناية في خدمة بيوت الله تعالى بتشبيدها على أجمل طراز وتنسيقها وفرشها وصيانتها وترميمها وتزويدها بكل ما هي في حاجة إليه ، ومدها بالأئمة والخطباء الصالحين ؛ يؤمنون فيها المصلين ويرشدون الجاهلين ويعينون الذاكرين ،

(١) ابن قاسم . الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، ج ٣ ، ص ١٩١ .

وإعمارها أيضاً بالوعظ الحسن والإرشاد إلى ما فيه خير أمتنا في دنياها وآخرتها^(١). وهذه الكلمات تبين أن هدف بناء المساجد في هذه الدولة المباركة لا يقتصر على أداء الصلاة فيها فقط، وإنما هي مدارس تعليم ودعوة للخير .

لقد شهد الحرم المكي في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد توسعة بلغت ٧٦ ألف متر مربع لتكون مساحة الحرم بعد التوسعة ٣٢٨ ألف متر مربع، كما شملت الاهتمام بتيسير وصول المصلين إلى الحرم من خلال السلالم الكهربائية التي تخدم أدوار الحرم والسطح ، كما أن الحرم المدني شهد أكبر توسعة في التاريخ عندما أمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد في عام ١٤٠٣هـ بتوسيع مسجد رسول الله ﷺ توسعة كبرى ، حيث تضاعفت المساحة التي تتسع للمصلين عشرات المرات^(٢)، كما إن تحسين الحرمين وتزويدهما بكل ما من شأنه راحة المصلين وطمأنينتهم في الصلاة قد أخذ حظاً وافراً من العناية، وهذا أمر يصعب حصر أفراده في مثل هذا البحث وهو بلا شك من تعظيم شأن الصلاة التي تقام في هذه المساجد . وإن مستوى الإسلام في أي بلد يدرك من خلال مراقبة المساجد أوقات الصلاة^(٣) .

وتشير الإحصاءات إلى أن ٧٢٥٩٦ يشغلون وظائف الأئمة والمؤذنين والخدم في مساجد المملكة حتى نهاية عام ١٤١٦هـ^(٤).

-
- (١) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، نماذج من جهود حكومة المملكة العربية السعودية في بناء المساجد داخل المملكة -٠ الرياض ، ١٤١٩هـ ، ص ٨.
- (٢) انظر : الداود، عبد المحسن . المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات المسلمة في العالم -٠ ط ١ -٠ الرياض : الهيئة العربية للكتاب ، ١٤١٣هـ ، ص ٢٤٤-٢٤٩ وانظر : نماذج من جهود حكومة المملكة العربية السعودية في بناء المساجد داخل المملكة ، ص ١٣١ .
- (٣) انظر : الزيد : زيد بن عبد الكريم . وظيفة المسجد في الإسلام ، مجلة جامعة الإمام ، مطابع جامعة الإمام -٠ الرياض ، العدد ١١ ، المحرم ١٤١٥هـ ، ص ٣١ .
- (٤) انظر : نماذج من جهود حكومة المملكة العربية السعودية في بناء المساجد ، ص ٥٥٦ .

كما تشير إلى أن الجوامع والمساجد التي تشرف عليها وزارة الشؤون الإسلامية في المملكة عام ١٤١٩هـ قد بلغ عددها ٢٧٨٥٠ جامعاً ومسجداً، و ٣٢١٥ مصلًى^(١)، وتحتضن هذه المساجد حلقات لتحفيظ القرآن الكريم ، كما تقام فيها الدروس العلمية والمحاضرات العامة. ويبلغ عدد حلق تحفيظ القرآن للذكور - وهي تقام في المساجد عادة - : ٧١٩٧ حلقة تحتضن ١٨٥٤٧٦ طالباً^(٢)، ولا شك أن ذلك له تعلقه الشديد بتعظيم الصلاة .

إن تعظيم الصلاة تعظيم للمسجد الذي تقام فيه ولذا كان المسجد في الإسلام مركز دعوة وتوجيه ، ومنبر إصلاح وتربية ، «فكم نور قلوباً وعمر أفئدة وأزال عنها أوضار الجاهلية وغبش المعاصي وانتزع منها جذور الزيف والضلال»^(٣) .

ثانياً : إحياء رسالة المسجد في العالم الإسلامي:

فقد سعت المملكة العربية السعودية إلى إحياء رسالة المسجد في المجتمع المسلم ، وفي سبيل ذلك نظمت المملكة مؤتمر إحياء رسالة المسجد عام ١٣٩٥هـ في مكة المكرمة وافتتحه نيابة عن الملك خالد رحمه الله الأمير أحمد بن عبد العزيز نائب أمير منطقة مكة آنذاك . ويأتي انعقاد هذا المؤتمر في إطار اهتمام المملكة بالرسالة الخالدة للمسجد وأثره في حياة المسلمين ، وناقش المؤتمر موضوعات عدة منها : رسالة المسجد ، وإعداد الأئمة ، وخطبة الجمعة ، وتمويل إنشاء المساجد^(٤) .

إن الصلاة جماعة لها أثرها العظيم في حفظ الكيان الإسلامي للمجتمع كما أن

(١) انظر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد . تقرير إنجازات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ١٤١٨ / ١٤١٩هـ ، ص ٤٠ .

(٢) انظر : المرجع السابق ، ص ٤٧ .

(٣) الخزيم : صالح بن ناصر . المسجد في المجتمع الإسلامي ، مجلة دراسات إسلامية ، العدد الثالث ، ١٤١٩هـ ، ص ١٨ .

(٤) انظر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد . الشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية حقائق ووثائق ، ص ٢٦١-٢٦٢ .

المسجد له أثره الكبير في التعارف وتقوية الوازع الديني والانضباط، وإيجاد القدوة^(١). ولم يكن اهتمام المملكة بالصلاة من خلال العناية بالمساجد يقف عند حدودها الجغرافية ، بل تعدى إلى الخارج ، ويظهر ذلك من خلال دعم المملكة لإقامة المساجد في العالم الإسلامي ودول الأقليات ، فقد بلغ عدد المساجد التي أقامتها المملكة للأقليات المسلمة في الخارج من عام ١٣٩٢هـ إلى عام ١٤٠٩هـ : ١٣٥٩ مسجداً ، ويشمل ذلك تزويد المساجد بالمصاحف والكتب الثقافية^(٢).

ثالثاً : الصلاة دعوة حية إلى الإسلام :

أداء الصلوات الخمس جماعة في المساجد دعوة واضحة إلى هذا الدين بصورة مرئية ينظر إليها كل أحد ، فتعظيم شأن الصلاة له أثره الشديد على المدعوين ، وكانت الصلاة محط اهتمام غير المسلمين وسبباً لإسلامهم ، والشواهد في ذلك كثيرة قديماً وحديثاً ، بل إن من حكمة بقاء غير المسلمين في بلاد الإسلام أن يروا من محاسن الإسلام ما يكون سبباً في إسلامهم ، والصلاة في المرتبة الأولى ، حيث هي شعيرة ظاهرة تتكرر كل يوم خمس مرات . فالصلاة - خصوصاً صلاة الجماعة - دعوة صامتة لهذا الدين ، وتعظيمها في المملكة العربية السعودية وتعطيل الأعمال عند إقامتها له أثره الكبير على غير المسلمين . يقول أحد المسلمين الجدد : عندما حضرت للعمل بالمملكة رأيت عن قرب أحوال المسلمين وكنت أتعجب كيف أن هذا الدين العظيم يساوي الغني بالفقر وصاحب المنصب الرفيع والوضيع في المعاملة فאלكل يقفون في صف واحد لدرجة أن أحد العمال يؤم الناس في الصلاة ... بينما كان كفيله وزملاؤه الأعلى منه منصباً في العمل يقفون وراءه ويقتدون به في كل ما يفعل^(٣).

(١) الزيد . وظيفة المسجد في الإسلام ، مجلة جامعة الإمام ، ص ٥٥ ، ٥٩ .

(٢) انظر : الداود . المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات في العالم ، ص ٢٩٧ .

(٣) الطويل ، محمد بن ناصر . لا إكراه في الدين - ط ٠١ - الرياض : دار طويق ، ١٤١٤هـ ، ص ٢٢٥ .

تلك عظمة الإسلام وطبيعته التي تجذب النفوس ، والصلاة خصوصاً فيها معان عظيمة من التواضع والتآلف والأخوة والمساواة وغير ذلك من المعاني التي يدركها المرء عندما يتأمل وقوف المصلين بين يدي ربهم ، ومثل ذلك يظهر جلياً في صلاة الجماعة حيث يقف الجميع صفّاً واحداً ، الصغير والكبير ، الغني والفقير ، يقفون صفوفاً حسب تقدمهم في المجيء إلى الصلاة لا حسب مكانتهم ومنزلتهم .

ولذلك فالصلاة إحدى ركائز الدعوة إلى الإسلام في هذه البلاد ، وتشير دراسة ميدانية على عينة من غير المسلمين في مدينة الرياض أن الصلاة أبرز شعائر الإسلام الملفتة للنظر عند غير المسلمين ، حيث ذكر أكثر من ستين في المئة من أفراد العينة البالغ عددهم خمسمائة شخص ، أن الصلاة هي أبرز الشعائر التي لفتت أنظارهم في المملكة^(١) . وكثيرون من غير المسلمين في المملكة تأثروا بالصلاة وكانت سبباً رئيساً في إسلامهم . فمنهم : عبد الصبور بيلار (أمريكي) كان نشيطاً في الدعوة إلى النصرانية ، وتعرض لحادث سيارة ألزمه البقاء في المستشفى سنة كاملة يقول : فرأيت صورة مكة من التلفزيون والمسلمين يصلون ورأيت الملك فيصل يصلي ، فقلت في نفسي هذا هو الطريق وكان انطباعي بأن هؤلاء القوم ليسوا متكبرين ؛ لأنهم يضعون جباههم على الأرض ساجدين لله فقلت : هذا هو أفضل سبيل للعبادة^(٢) .

ومنهم : محمد سراج (سريلانكي) يعمل في الرياض ، والذي استوقفه منظر المصلين وقاده إلى الإسلام حيث يقول : الذي دعاني لدخول الإسلام عندما أشاهد هذا المنظر الجماعي الطيب لصلاة الجماعة في كل وقت بالمساجد حتى أثناء وقت العمل أجد كل شيء يتوقف لأداء الصلاة في المسجد^(٣) .

(١) اللحيدان ، عبد الله بن إبراهيم . دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في مدينة الرياض . رسالة دكتوراة غير منشورة ، ص ٥١٨ .

(٢) انظر : إسماعيل ، محمد أحمد . الصلاة لماذا - ط ٤ - مكة المكرمة : دار طيبة ، ١٤٢٢هـ ، ص ١٣٧ .

(٣) انظر : مجلة الدعوة ، العدد الصادر في ١٤/٤/١٤١٥هـ .

ومنهم : محمد (أوسكارن) فلبيني يعمل في المملكة وقد استوقفه مشهد المصلين في أحد المراكز التجارية وهم يغلقون المتاجر ، ويسارعون إلى الصلاة ، فكان لهذا المنظر أثره على حياته وقاده ذلك إلى الإسلام^(١).

وكانت الصلاة تعريفاً بالإسلام لغير المسلمين يقول : إسلام سالم (سيرلانكي) : لم أكن أعلم أي شيء عن الإسلام عندما كنت في سريلانكا ، وبعد أن حضرت إلى المملكة بدأت أشاهد جموع المصلين في الصلاة وبدأت بعد ذلك أتعرف على مظاهر هذا الدين^(٢). وأثر الصلاة على غير المسلمين يشمل الرجال والنساء ، وكانت الصلاة سبباً لهدايتهم وتغيير صورة الإسلام في أذهانهم ، تقول إحدى المسلمات الجديداً وهي ألمانية : وصلت إلى المملكة وفي ذهني أشياء كثيرة عنها .. وبدأت ألاحظ أشياء غريبة في المجتمع الذي يحيط بي .. رأيته عندما يحين وقت الصلاة ينصرف الجميع عن كل ما كانوا فيه ، ويقفون في صفوف منتظمة ترفرف عليهم السكينة والطمأنينة^(٣). فكانت هذه المظاهر سبباً في دخولها في الإسلام .

إن إيصال الدعوة إلى غير المسلمين في جميع أنحاء الأرض من أهم المهمات ومن أوجب الواجبات، والمملكة العربية السعودية بحكم موقعها الريادي في العالم الإسلامي تضطلع بدور كبير في ذلك، مما لا يخفى على كل أحد بأدنى تأمل، ومع توسع العالم اليوم في وسائل الاتصال فقد سهل ذلك من مهمة إيصال الهداية إلى الناس في كل مكان، ومن بين هذه الوسائل التي سعت المملكة من خلالها إلى إيصال الدعوة إلى غير المسلمين النقل المباشر للصلوات من المسجد الحرام والمسجد النبوي، وحيث إن الإعلام السعودي يقوم

(١) الطويل . لا إكراه في الدين ، ص ٢٠٣ ، وانظر شواهد أخرى لأثر تعظيم قدر الصلاة على غير المسلمين في المملكة في الصفحات : ٦٩ ، ١٣٦ ، ١٧١ ، ٢٠٨ ، ٢٢٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ من الكتاب نفسه .

(٢) انظر : مجلة الدعوة ، العدد الصادر في ١٤ / ٤ / ١٤١٥ هـ .

(٣) انظر : الطويل . لا إكراه في الدين ، ص ١٠٤ .

في كل يوم بنقل الصلاة من الحرمين الشريفين ، كما يقوم بنقل صلاة التراويح في شهر رمضان من كل عام ويشاركه بعض القنوات الفضائية في ذلك، فإن في ذلك دعوة حية إلى الإسلام، فمنظر المصلين في أثناء أدائها يبعث غير المسلمين على السؤال عن هذا الدين، وكثيرون هم الذين تأثروا من تعظيم الناس لقدر الصلاة في هذه البلاد، وكان هذا التعظيم الذي يروونه كل يوم سبباً في إسلام طائفة منهم؛ مما يروونه من تعطيل الناس لأعمالهم بعد الأذان وانصرافهم بكل طمأنينة وهدوء لأداء الصلاة ، وعودتهم بعد أدائها آمنين مطمئنين ، وهذه السمة مما تتفرد به هذه البلاد - ولله الحمد - من بين دول العالم كلها ، أعني : تعطيل الأعمال وإغلاق المحلات في أثناء أداء الصلاة ، وهذه لها أثرها المتواصل في دخول الناس في دين الإسلام .

الخاتمة :

الحمد لله تعالى على ما من به من إتمام هذا البحث عن تعظيم قدر الصلاة في الدولة السعودية وقد خلصت فيه إلى جملة من النتائج من أهمها ما يلي :

- إن التعظيم في الإسلام له مجالات عدة أولها تعظيم الله جل وعلا ، وتعظيم نبيه محمد ﷺ ، وتعظيم أوامر الله تعالى ونواهيه والوقوف عندها .
- تبين من البحث عظم شأن الصلاة وقدرها في الإسلام وذلك من خلال النصوص الكثيرة الواردة في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، فهي شريعة الأنبياء كلهم ، وأول واجب بعد توحيد الله عز وجل .
- التأكيد على تعظيم النبي ﷺ للصلاة وتقرير تعظيمها في نفوس أصحابه رضي الله عنهم ، وهي قرّة عين النبي ﷺ ووصيته لأُمَّته .
- حرص السلف الصالح على إقامة صلاة الجماعة وتعظيمهم الشديد لها، وتشديدهم على من فرط فيها أو تكاسل عن أدائها، وإن إقامة الصلوات والإعلان

- بها يجسد اعتزاز المسلمين بإسلامهم ويظهر شعائر الإسلام ويغيب أعداء الدين الذين يصدون عن سبيل الله وعن إقامة الصلاة على وجهها الصحيح .
- تبين من البحث اقتفاء الدولة السعودية منذ نشأتها الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح في تعظيم قدر الصلاة، حيث اقترنت دعوتها إلى التوحيد وإفراد الله بالعبادة بالدعوة إلى إقامة الصلاة .
- اهتمام الأئمة من آل سعود والعلماء في الدولة السعودية بالقدوة العملية في الصلاة، واهتمامهم بمناصحة الرعية بشأن الصلاة وترغيب الناس في المحافظة عليها، وترهيبهم من التفريط فيها ، ووضع التدابير الكفيلة بأدائها على أكمل وجه .
- إن تعظيم شأن الصلاة في الدولة السعودية كانت له آثار متعددة ، من إحياء رسالة المسجد وتعظيم المساجد التي تؤدي فيها وخصوصاً الحرمين الشريفين وتطهيرهما من كل منكر حسي ومعنوي، فالصلاة أكبر عون على ترك الفواحش والمنكرات وعلى الثبات على دين الله .
- إن تعظيم شأن صلاة الجماعة في المملكة العربية السعودية اليوم لا يوجد له مثيل في غيرها، حيث تعطل لها الأعمال ويوجد جهاز مستقل يعنى بمتابعة أدائها على أكمل وجه ، ويعد ذلك امتداداً لما حصل في الدولة الإسلامية في عصورها السابقة ، ويبين أثر الحسبة وأهميتها في إقامة الصلاة وتعظيم شأنها .
- إن هذه المظاهر من تعظيم شأن الصلاة في الدولة السعودية تبين تمسكها بمنهج القرآن والسنة في تعظيم ما عظمه الله تعالى ورسوله ﷺ وهو من نعم الله العظيمة التي ينبغي أن تذكر وتشكر .
- إن تعظيم قدر الصلاة في المملكة وتعظيمها لصلاة الجماعة على وجه الخصوص دعوة حية لغير المسلمين إلى الإسلام وهو سبب رئيس في إسلام كثير منهم .
- والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المصادر والمراجع

- ابن أبي شبة ، عمر . تاريخ المدينة - ط ١ - بريدة : دار العليان ، ١٤١٢ هـ .
- ابن أبي شيبة، محمد بن عثمان . كتاب الإيمان - ط ٢ - الكويت : دار الأرقم ، ١٤٠٥ هـ .
- ابن باز ، عبد العزيز بن عبد الله . ثلاث رسائل في الصلاة - الرياض : مطابع نجد التجارية ، د ت .
- ابن بسام ، عبد الله بن عبد الرحمن . علماء نجد خلال ثمانية قرون - ط ٢ - الرياض : دار العاصمة ، ١٤١٩ هـ .
- ابن بشر ، عثمان بن عبد الله . عنوان المجد في تاريخ نجد ، عثمان بن بشر الحنبلي ؛ حققه وعلق عليه عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ - ط ٣ - الرياض : وزارة المعارف السعودية ، ١٣٩٣ هـ .
- ابن تيمية ، أحمد بن عبد السلام ، شيخ الإسلام . الحسبة - ط ١ - الكويت : مكتبة دار الأرقم ، ١٤٠٣ هـ .
- ابن تيمية ، أحمد بن عبد السلام ، شيخ الإسلام . مجموع الفتاوى - مكة المكرمة : مكتبة النهضة الحديثة ، ١٤٠٤ هـ .
- ابن حنبل ، الإمام أحمد . المسند - ط ٥ - بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥ هـ .
- ابن رجب الحنبلي ، عبد الرحمن بن أحمد . جامع العلوم والحكم - ط ١ - الأردن : دار الفرقان ، ١٤١١ هـ .
- ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد . الخشوع في الصلاة ، ابن رجب - ط ١ - الأردن : دار عمار ، ١٤٠٦ هـ .
- ابن عاشور ، محمد الطاهر . التحرير والتنوير - تونس : الدار التونسية ، بدون تاريخ .
- ابن عبد الوهاب : محمد ، شيخ الإسلام . تفسير الفاتحة ؛ تحقيق فهد الرومي - ط ١ - الرياض : مكتبة الحرمين ، ١٤٠٧ هـ .

- ابن عبد الوهاب ، محمد . شيخ الإسلام . آداب المشي إلى الصلاة - ٠ ط ١ - الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤٠٩ هـ .
- ابن عثيمين ، محمد بن صالح . تنبيه الأفهام بشرح عمدة الأحكام - ٠ ط ٥ - الرياض : جامعة الإمام ، ١٤٠٥ هـ .
- ابن عثيمين ، محمد بن صالح . حكم تارك الصلاة لابن عثيمين - ٠ الرياض : دار ابن خزيمة ، ١٤١٤ هـ .
- ابن غنام ، حسين . تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام - ٠ ط ١ - مصر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٦٨ هـ .
- ابن قاسم . الدرر السنية في الأجوبة النجدية : جمع عبد الرحمن بن قاسم - ٠ بيروت : دار العربية ، د ت .
- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر . مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين - ٠ ط ٢ - بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٣٩٣ هـ .
- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر . كتاب الصلاة - ٠ بيروت : دار الكتب العلمية ، د ت .
- ابن كثير ، إسماعيل بن عمر . البداية والنهاية - ٠ بيروت : مكتبة المعارف ، د ت .
- ابن كثير ، إسماعيل بن عمر . تفسير القرآن العظيم - ٠ ط ١ - المدينة : مكتبة طيبة ، ١٤١٠ هـ .
- ابن منظور ، محمد بن مكرم . لسان العرب - ٠ بيروت : دار صادر ، د ت .
- أبو داود ، سليمان بن الأشعث . سنن أبي داود - ٠ ط ١ - بيروت : دار ابن حزم ، ١٤١٩ هـ .
- أبو علي ، عبد الفتاح . محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى - ٠ ط ٢ - الرياض : دار المريخ ، ١٤١١ هـ .

- أبو يعلى ، محمد بن الحسين الفراء . الأحكام السلطانية - الرياض : دار الوطن ، د.ت .
- آرنولد ، توماس . الدعوة إلى الإسلام : ترجمة إبراهيم حسن ، وعبد المجيد عابدين - ط ٢ - مصر : مكتبة النهضة ، ١٩٧٠ م .
- إسماعيل ، محمد أحمد . الصلاة لماذا - ط ٤ - مكة المكرمة : دار طيبة ، ١٤٢٢ هـ .
- الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله . حلية الأولياء - ط ٥ - بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧ هـ .
- الألباني : محمد ناصر . صحيح الجامع الصغير - ط ٢ - بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٦ هـ .
- الألباني : محمد ناصر . صحيح سنن أبي داود - ط ١ - بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٩ هـ .
- الألباني : محمد ناصر . صحيح سنن الترمذي - ط ١ - بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٩ هـ .
- البخاري : الإمام محمد بن إسماعيل . الجامع الصحيح - ط ١ - الرياض : دار السلام ، ١٤١٧ هـ .
- البقمي : طامي بن هديف . التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية - ط ١ ، ١٤١٥ هـ ، ص ١٩ .
- البهكلي : عبد الرحمن بن أحمد . نفع العود في سيرة دولة الشريف حمود : تحقيق محمد أحمد العقيلي - الرياض : دار الملك عبد العزيز ، ١٤٠٢ هـ .
- الترمذ : محمد بن عيسى . سنن الترمذي - ط ١ - مصر : البابي الحلبي ، ١٣٨٢ هـ .
- الحقييل ، سليمان بن عبد الرحمن . حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - ط ١ - الرياض : مطابع الفرزدق التجارية ، ١٤١٩ هـ .
- الحموي : ياقوت بن عبد الله . معجم البلدان - بيروت : دار صادر ، ١٤٠٤ هـ .

- الخزيم : صالح بن ناصر . المسجد في المجتمع الإسلامي، مجلة دراسات إسلامية . العدد الثالث ، ١٤١٩هـ .
- الداود : عبد المحسن . المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات المسلمة في العالم - ط ١ - الرياض: الهيئة العربية للكتاب ، ١٤١٣هـ .
- الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان . سير أعلام النبلاء - ط ٢ - بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢هـ .
- الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف . اللائحة التنفيذية لنظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تاريخها، أعمالها - ط ١ ، ١٤١٩هـ .
- السعدي : عبد الرحمن بن ناصر . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - ط ٢ - بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٧هـ .
- السعوي: صالح . مجموعة المناهل العذاب، فيما على العبد لرب الأرباب - ط ٢ ، ١٤٠٧هـ .
- الشثري : محمد بن ناصر . الدعوة في عهد الملك عبد العزيز - ط ٢ ، ١٤١٨هـ .
- الشوكاني: محمد بن علي . البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع - بيروت: دار المعرفة، بدون تاريخ .
- الصديقي : محمد بن علان . دليل الفالحين - بيروت : دار الفكر ، بدون تاريخ .
- الطويل، محمد بن ناصر . لا إكراه في الدين - ط ١ - الرياض : دار طويق، ١٤١٤هـ .
- عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن . الدولة السعودية الأولى - ط ٦ - القاهرة : دار الكتاب الجامعي، ١٤١٨هـ .
- العبد الكريم ، عبد السلام بن برجس . مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام - ط ٢ - الرياض : دار العاصمة ، ١٤٠٩هـ .

- العثيمين، عبد الله بن صالح. تاريخ المملكة العربية السعودية، (عهد الملك عبد العزيز) - ط ٤ - الرياض: مكتبة العبيكان ، ١٤١٩هـ .
 - اللحيان ، عبد الله بن إبراهيم . دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في مدينة الرياض، رسالة دكتوراة غير منشورة .
 - المروزي: محمد بن نصر. تعظيم قدر الصلاة - ط ١ - المدينة المنورة: مكتبة الدار، ١٤٠٦هـ.
 - المقدسي، محمد بن مفلح. الآداب الشرعية والمنح المرعية - القاهرة: مؤسسة قرطبة، د.ت.
 - النيسابوري ، الإمام مسلم بن الحجاج . صحيح مسلم - ط ١ - بيروت : دار ابن حزم، ١٤١٦هـ.
 - هاشم، وحيد حمزة. نظام الحكم في المملكة العربية السعودية - ط ١ - جدة : دار جدة ، ١٤١٩هـ .
 - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد . تقرير إنجازات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ١٤١٨ / ١٤١٩هـ .
 - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد . نماذج من جهود حكومة المملكة العربية السعودية في بناء المساجد داخل المملكة - الرياض ، ١٤١٩هـ .
 - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد . وزارة الشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية حقائق ووثائق .
 - وزارة المعارف . سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية - ط ٤ ، ١٤١٦هـ .
- الدوريات :
- مجلة جامعة الإمام ، مطابع جامعة الإمام ، الرياض ، العدد ١١ ، المحرم ١٤١٥هـ.
 - مجلة الدعوة ، العدد الصادر في ١٤/٤/١٤١٥هـ